إدريس المريني

إنتاج فيلم تاريخي في أوائل الثمانينات كان مغامرة

ص9

صبري اللموشي

يرفع التحدي مع منتخب تونس

ص11

تركيا تحرض دمشق على استخدام القوة لحل معضلة قسد

ص2

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الجمعة 2026/01/16 - 27 رجب 1447

السنة 48 العدد 13711

Friday 16/01/2026

48th Year, Issue 13711

www.alarab.co.uk

هل نجح التلويح الخليجي بورقة النفط في التأثير على قرار ترامب بشأن إيران

تواصل خليجي كثيف مع طهران لنزع فتيل التوتر في المنطقة

الرياض - شرعت بلدان خليجية في ترجمة قلقها من سيناريو التصعيد في المنطقة ضمن تداعيات الاضطرابات في الداخل الإيراني وتهديدات الولايات المتحدة بالتدخل عسكريا نصرة للمحتجين في إيران إلى تحركات عاجلة واتصالات لنزع فتيل توتّر جديد في الإقليم الضاجّ بالحروب والصراعات.

ويأتي ذلك في ظل توقّعات بامتلاك البلدان الخليجية لقدرة على التأثير على قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب بشأن إيران، وذلك باستخدامها الورقة الاقتصادية والمالية ذات الأهمية القصوى لدى ترامب المعروف براغماتيته الشديدة.

وبحث وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان مع نظيريه الإيراني عباس عراقجي والعماني بدر البوسعيدي، ورئيس الوزراء وزير خارجية قطر الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني، التطورات في المنطقة وجهود تحقيق ودعم أمنها واستقرارها.

وجاء ذلك في اتصالات هاتفية أجراها الوزير السعودي مع نظرائه الإيراني والعماني والقطري، الخميس، وفق ما نقلت وكالة الأنباء السعودية واس في أخبار مقتضبة.

وتساور بلدان الخليج حالة من القلق إزاء الوضع في إيران وتداعياته المحتملة، حيث قالت صحيفة وول ستريت جورنال في وقت سابق إن دولا خليجية تسعى إلى ثني إدارة الرئيس الأميركي عن شنّ هجوم محتمل على إيران.

تحذير الخليجيين من حدوث اضطراب في أسواق النفط لا يمكن أن يمر دون اكتراث من ترامب الرئيس البراغماتي

وذكرت الصحيفة الأميركية نقلا عن مصادر لم تسمها، الأربعاء، أن تلك الدول تحاول إقناع إدارة ترامب بالعدول عن توجيه أي هجوم محتمل على إيران، وأن السعودية تقود الجهود الرامية إلى إقناع واشنطن بعدم التدخل عسكريا ضد طهران.

تقارب سعودي - إيراني يسير عكس رغبة ترامب

وصعّد ترامب في الآونة الأخيرة من تهديداته للنظام الإيراني معلنا سعيه لتغييره. وحرّض الثلاثاء الإيرانيين علنا على اقتحام مؤسسات الدولة ووعدهم بالمساعدة لتحقيق ذلك.

وأشارت الصحيفة نقلا عن مسؤولين في دول خليجية إلى أن السعودية وسلطنة عمان وقطر حذرت إدارة ترامب من أن أي هجوم محتمل على إيران من شأنه أن يهز أسواق النفط، وأن ينعكس في نهاية المطاف سلبا على الاقتصاد الأميركي.

وذكرت أن تلك الدول أعربت عن قلقها من أن تؤدي أي ضربات محتملة إلى تعطيل حركة ناقلات النفط عبر مضيق هرمز، فضلا عما قد ينجم عنها من حالة عدم استقرار إقليمي.

ونقلت الصحيفة عن مسؤولين سعوديين قولهم إن الرياض أكدت أنها لن تنخرط في أي صراع محتمل مع إيران، كما لن تسمح باستخدام أجوائها لتنفيذ أي هجمات.

وجاءت اتصالات المسؤولين الخلجيين مع الجانب الإيراني متناغمة مع ما ذكرته الصحيفة، حيث قالت الوكالة السعودية إنّ الأمير فيصل أجرى اتصالا هاتفيا بعراقجي تم خلاله "بحث تطورات الأوضاع في المنطقة، وسبل دعم أمنها واستقرارها".

ونقلت في خبر آخر أن وزير الخارجية أجرى اتصالا هاتفيا بالبوسعيدي جرى خلاله "بحث مستجدات الأوضاع الإقليمية، والمساعي المشتركة لتحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة".

وفي خبر ثالث أفادت بأن الوزير أجرى اتصالا هاتفيا بنظيره القطري جرى خلاله "بحث تطورات الأوضاع في المنطقة، والجهود المبذولة لتحقيق الأمن والاستقرار فيها".

وجاءت هذه التحركات الدبلوماسية غداة تخفيف الرئيس الأميركي دونالد ترامب، في تصريحات صحفية أدلى بها في البيت الأبيض، مساء الأربعاء، من حدة خطابه تجاه إيران.

ولا يستبعد مراقبون وجود تأثير خليجي على موقف ترامب من إيران إذ إن تحذير الخليجيين من حدوث اضطراب في أسواق النفط لا يمكن أن يمر دون اكتراث من ترامب صاحب السياسات البراغماتية التي تقدم الشأن الاقتصادي والمالي على ما عداه من الشؤون والاعتبارات.

وقال ترامب إنه أُبلغ بتوقف عمليات الإعدام في إيران، لكنه حذّر من أنه في حال "حدث شيء من هذا القبيل فسنحزن جميعا"، مبينا أن مسؤولين في بلاده يحققون في مقتل مشاركين في الاحتجاجات الجارية بإيران.

ترتيبات جارية لاتفاق دفاعي ثلاثي سعودي - تركي - باكستاني

إسطنبول - قال وزير الإنتاج الدفاعي الباكستاني رضا حياة حراج إن باكستان والسعودية وتركيا أعدت مسودة اتفاق دفاعي بعد مفاوضات استمرت نحو عام، في مؤشر على سعي محتمل للتحصن في مواجهة تصاعد العنف بالمنطقة خلال العامين الماضيين.

وأضاف حراج لوكالة رويترز أن الاتفاق المحتمل بين القوى الثلاث منفصل عن الاتفاق الثنائي السعودي - الباكستاني المعلن العام الماضي. وأضاف أن إتمام الاتفاق يتطلب توافقا نهائيا بين الدول الثلاث.

وكانت مصادر أكدت في سبتمبر الماضي أن إسلام أباد والرياض تجريان محادثات لتحويل قروض سعودية بنحو ملياري دولار إلى صفقة طائرات مقاتلة من طراز "جيه. أف - 17"، ما يعزز التعاون العسكري بعد أشهر من توقيع البلدين على اتفاقية دفاع مشترك.

وفي حال إتمامها الصفقة ستضمن للسعودية تحقيق خطوة جديدة نحو تطوير منظومتها الدفاعية وتنويع مصادر تسلّحها، كما تتيح لها فرصة دعم حليفتها الإقليمية الكبيرة التي تمتلك سلاحا نوويا، لكن بطريقة غير تقليدية بعيدة هذه المرّة عن أسلوب تقديم القروض والمساعدات المباشرة التي لم تنقطع الرياض عن منحها لإسلام أباد للحفاظ على استقرارها وتماسكها وبالتالي ضمان بقائها حليفة قوية لها في محيط إقليمي مضطرب.

ويرى مراقبون أن التحالف الثلاثي لا يمكن أن يكون بديلا عن تحالفات أخرى خاصة بالنسبة إلى السعودية التي ترتبط باتفاقيات مع دول أخرى مثل الصين والهند وروسيا والولايات المتحدة، ولكنه اتفاق بأبعاد رمزية يظهر قدرة الرياض على لعب دور محوري في العالم الإسلامي دون التزامات قد تربك علاقاتها الإستراتيجية خاصة مع الأميركيين.

وذكر حراج في مقابلة أن "الاتفاق الثلاثي بين باكستان والسعودية وتركيا قيد الإعداد بالفعل".

وقال "مسودة الاتفاق لدينا ولدى كل من السعودية وتركيا. وتجري الدول الثلاث مداولات بشأنها. وقد ظل هذا الاتفاق مطروحا طوال الأشهر العشرة الماضية".

وردا على سؤال في مؤتمر صحفي عقد في إسطنبول بشأن التقارير الإعلامية المتعلقة بالمفاوضات بين الأطراف الثلاثة، قال وزير الخارجية التركي هاكان فيدان إن المحادثات أجريت لكن لم يتم توقيع أي اتفاق.

وأشار فيدان إلى ضرورة تعزيز التعاون الإقليمي والثقة لتجاوز حالات انعدام الثقة التي ترتبت عليها "شقاقات ومشكلات" أدت إلى ظهور قوى خارجية مهيمنة، أو إلى حروب وعدم استقرار ناجم عن الإرهاب في المنطقة.

وقال "في نهاية المطاف، لدينا اقتراح كهذا: يجب على جميع دول المنطقة أن تتكاتف لإيجاد منصة تعاون بشأن قضية الأمن". وذكر أن القضايا الإقليمية يمكن حلها عندما "تشعر الدول المعنية بالثقة المتبادلة".

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

المغرب يعرف كيف يفرح وكيف يحوّل الفرح إلى طاقة بناء

عندما دوّت صفارة النهاية معلنة فوز المغرب على منتخب نيجيريا وتأهله إلى نهائي كأس أمم أفريقيا، لم يكن المشهد مقتصرًا على مدرجات ملعب مولاي عبدالله في الرباط، بل امتد صداه ليصل إلى مقاهٍ شعبية في تونس، وطرابلس، والقاهرة، ودمشق، وعمان... حيث قفز الحاضرون من تونسيين وليبيين ومصريين وسوريين عن مقاعدهم مهللين ومكبرين، وكأنهم جزء من هذا الانتصار. تلك اللحظة لم تكن مجرد فرحة مغربية، بل كانت هدية إلى الشعوب العربية التي وجدت في تأهل المغرب متنفسًا جماعيًا وفرصة للاحتفال بلحظة طال انتظارها.

هذا الانتصار لم يكن وليد الصدفة، بل ثمرة عمل جماعي طويل، وإصرار على أن الرياضة يمكن أن تكون مرآة لنهضة وطنية شاملة. على أرضية الملعب عاش اللاعبون والجماهير 120 دقيقة من التوتر، انتهت بتعادل سلبي، قبل أن تحسم ركلات الترجيح الموقف لصالح أسود الأطلس. الحارس ياسين بونو كان بطل الملحمة، بتصديه لركلتين حاسمتين، ليؤكد أن الثبات والثقة يمكن أن يصنعا التاريخ.

خروج الجماهير المغربية إلى الشوارع في الرباط والدار البيضاء وفاس ومكناس وطنجة والقنيطرة، وهم يرفعون الأعلام ويرددون "ديما المغرب" و"هادي البداية مازال مازال"، جسّد وحدة وطنية قلّ نظيرها. كان المشهد أشبه بعرس جماعي، حيث امتزجت الزغاريد بأهازيج الشباب، وتحولت الساحات العامة إلى فضاءات فرح وطني.

الركراكي، الذي قاد المغرب إلى إنجاز تاريخي في كأس العالم بقطر، أثبت مرة أخرى أنه ليس مجرد مدرب، بل قائد مشروع وطني. بخططه التكتيكية وقراءته الدقيقة للمنافس، حافظ على توازن الفريق أمام نيجيريا، ثم بثّ الثقة في نفوس لاعبيه خلال ركلات الترجيح. لقد أصبح رمزًا للمدرب الوطني الذي يجمع بين الكفاءة والروح القتالية، ويقود مشروعًا كرويًا يطمح إلى التتويج القاري والعالمي.

لكن الرياضة هنا ليست مجرد منافسة في الملاعب، بل هي انعكاس لمكانة المغرب في القارة الأفريقية. استضافة النسخة الـ35 من كأس أمم أفريقيا بعد نسخة 1988، وتنظيمها بهذا المستوى من الاحترافية، يعكسان قوة البنية التحتية المغربية، ويؤكدان أن المغرب قادر على الجمع بين النجاح الرياضي والتنظيمي.

الموعد المقبل مع السنغال سيكون مواجهة بين طموح المغرب في استعادة الكأس بعد نصف قرن، ورغبة السنغال في الحفاظ على اللقب. إنها مباراة الأحلام، حيث يتطلع المغاربة إلى كتابة فصل جديد في تاريخهم الكروي، وإهداء الكرة العربية لقبها الثالث عشر في البطولة القارية. هذه اللحظة ليست مجرد منافسة رياضية، بل هي فرصة لإبراز أن المغرب قادر على أن يكون في الصفوف الأولى، رياضيًا وسياسيًا واقتصاديًا.

خلال المباراة أمام نيجيريا برز العديد من اللاعبين بأدائهم القتالي، من إسماعيل صيباري الذي أرهق الدفاع النيجيري، إلى براهيم دياز الذي كاد يفتتح التسجيل، وأشرف حكيمي الذي قاد الهجمات من الجهة اليمنى، ويوسف النصيري الذي سجل الركلة الحاسمة. هؤلاء جسّدوا روح الفريق الواحد، حيث لم يكن الفوز نتيجة فردية، بل ثمرة عمل جماعي متكامل.

الجماهير المغربية كانت اللاعب رقم 12، بأصواتها وهتافاتها وأهازيجها التي منحت اللاعبين الثقة في مواجهة خصم قوي. هذه الجماهير أثبتت مرة أخرى أنها قادرة على تحويل الملاعب إلى ساحات فرح وطني، وأنها جزء لا يتجزأ من معادلة النجاح.

الفرحة الكروية امتدت إلى النفسي والاجتماعي والاقتصادي. بعد شهور من القلق بسبب الجفاف والأزمات، جاء هذا الفوز ليمنح المغاربة جرعة أمل جديدة، وليفتح شهيتهم على المستقبل. الاحتفالات في الشوارع تعكس حاجة الناس إلى لحظات جماعية من الفرح، فيما يسهم تنظيم البطولة في تنشيط الاقتصاد المحلي عبر السياحة والخدمات. الرياضة هنا تصبح أداة للتنمية، ومحرّكًا للدورة الاقتصادية، ومصدرًا لتعزيز الثقة الوطنية.

المغرب أثبت أنه قادر على تحويل الصعاب إلى فرص وأنه يملك من الإرادة ما يجعله يتألق في المحافل الكبرى

وسائل الإعلام الدولية تابعت الحدث باهتمام، وأشادت بتنظيم المغرب للبطولة وبأداء المنتخب. تقارير عديدة أبرزت تألق بونو، واعتبرت أن المغرب يسير بخطى ثابتة نحو استعادة مكانته القارية. هذه التغطية الإعلامية تعزز صورة المغرب كبلد قادر على الجمع بين النجاح الرياضي والتنظيمي، وتؤكد أن الرياضة يمكن أن تكون جسرًا للدبلوماسية وتعزيز المكانة الدولية.

في النهاية، ما حدث لم يكن مجرد مباراة كرة قدم، بل كان قصة أمل وانتصار. المغرب الذي واجه تحديات عديدة أثبت أنه قادر على تحويل الصعاب إلى فرص، وأنه يملك من الإرادة والعزيمة ما يجعله يتألق في المحافل الكبرى. الفوز على نيجيريا والتأهل إلى النهائي رسالة إلى الداخل والخارج بأن المغرب يسير في طريق الإنجاز، وأن فرحه الوطني هو وقود لمزيد من النجاحات، وأن الرياضة ليست سوى وجه من وجوه النهضة المغربية التي تتجلى في الاقتصاد والسياسة والمجتمع. هذه اللحظة هي إعلان عن أن المغرب حاضر بقوة، وأنه يعرف كيف يفرح، وكيف يحوّل الفرح إلى طاقة بناء وانتصار.

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2026/01/16
السنة 48 العدد 13711

احتجاجات إيران تكشف عمق انقسام المعارضة في المنفى

عدم الإجماع على حركة معارضة أو زعيم معارض أربك المقاربات الدولية للاضطرابات الدامية

محتجون يهتفون تأييدا للنظام الملكي ونجل الشاه الراحل

باريس - منحت الاحتجاجات الحاشدة في إيران قوة دافعة لخصوم السلطات في المنفى، لكن رغم اتفاقهم على كراهية رجال الدين الحاكمين فإن انقساما مريرا يعود إلى ما قبل الثورة الإسلامية عام 1979 لا يزال يشق صفوف المعارضة.

وظهر هذا الانقسام بين ملكيين مؤيدين لرضا بهلوي، نجل آخر شاه لإيران، وجماعة يسارية أكثر تنظيما هي "مجاهدي خلق"، على الإنترنت وحتى في مناقشات غاضبة خلال احتجاجات في الشوارع بأوروبا وأميركا الشمالية.

ومن الصعب تقدير حجم الدعم الذي يحظى به أي من الفصيلين داخل إيران، أو مدى قدرتهما على التأثير في مجريات الأحداث هناك في المستقبل، لكن محللين ودبلوماسيين يرون منذ عقود أن كلا الفصيلين يحظى بشعبية أكبر بكثير بين المهاجرين مقارنة بالداخل.

كما يبدي الكثير من الإيرانيين في الخارج تشككا عميقا تجاه كل من الملكيين ومنظمة مجاهدي خلق، ولكن ليست لديهم شبكة معارضة منظمة مثل هذين الفصيلين.

وأدى عدم الإجماع على حركة معارضة أو زعيم معارض إلى تعقيد المقاربات الدولية تجاه الاضطرابات الدامية التي تجتاح إيران. وشكك الرئيس الأميركي دونالد ترامب في حجم التأييد الذي يحظى به بهلوي حتى في الوقت الذي كان يبحث فيه مسألة توجيه ضربات جوية لإيران.

وقالت سنام فاكيل مديرة برنامج الشرق الأوسط في معهد تشاتام هاوس للأبحاث في لندن "المشكلة هي عدم وجود تنظيم جامع قادر على حشد الإيرانيين من مختلف أطيافهم الدينية والعرقية والاجتماعية والاقتصادية".

خلال الاضطرابات العنيفة على مدى الأسبوعين الماضيين أظهرت مقاطع مصورة في المدن الإيرانية بعض المحتجين وهم يهتفون تأييدا للنظام الملكي المعزول ونجل الشاه الراحل الذي شجع الاحتجاجات.

وكان الشاه محمد رضا بهلوي، الذي هرب من البلاد عام 1979 وتوفي بعد ذلك بعام، حليفا مقربا للغرب استند في حكمه إلى الإرث الفارسي القديم لتقديم نفسه كزعيم قومي عصري. لكنه قاوم الإصلاحات الديمقراطية مع تزايد الفوارق الاقتصادية التي زعزعت استقرار البلاد.

ويقول ابنه البالغ من العمر 65 عاما، والمقيم في الولايات المتحدة، إنه يريد الديمقراطية لإيران ولم يحدد أي دور سيسعى إليه إذا انهار النظام الحالي. ويدير أنصاره إحدى المحطات التلفزيونية الرئيسية الناطقة بالفارسية الموجهة لإيران.

ويشير مؤيدو رضا بهلوي في الغرب إلى مقاطع مصورة يظهر فيها المحتجون في إيران وهم يهتفون باسمه كدليل على تزايد شعبيته، قائلين إنه الشخصية الوحيدة القادرة على توحيد البلاد إذا انهارت الجمهورية الإسلامية.

وفي أوساط المسؤولين والدبلوماسيين الأجانب المتابعين للشأن الإيراني، تتباين الآراء حول ما إن كانت الاحتجاجات تشير إلى تنامي دور بهلوي.

وقال دبلوماسي غربي إن هتاف المحتجين باسم بهلوي ربما يعود إلى غياب شخصيات معارضة معروفة أخرى، لكن لا توجد مؤشرات على أنه يحظى بدعم في الداخل قد يجعله زعيما مستقبليا.

> **المشكلة هي عدم وجود تنظيم جامع قادر على حشد الإيرانيين من مختلف أطيافهم الدينية والعرقية والاجتماعية**

وذكر مسؤول أوروبي أن الزيادة الكبيرة في أعداد المحتجين بعد دعوة معارضين في الخارج، بمن فيهم بهلوي، إلى التظاهر تشير إلى أن مكانته قد تكون أكبر مما كان يعتقد في السابق.

ومع ذلك، قال المحلل الإيراني والدبلوماسي السابق مهرداد خوانساري إن أي دور يمكن أن يؤديه بهلوي يجب أن يكون في سياق حركة ديمقراطية أوسع نطاقا.

وأضاف "هناك حاجة إلى تحالف من أشخاص يؤمنون بالقيم الديمقراطية من أجل تخفيف العبء نوعا ما ومنح ثقة أكبر للناس".

ولا تتفق منظمة مجاهدي خلق، التي يعتبر أنصارها النظام الملكي قبل الثورة مماثلا للنظام الديني الشيعي الحالي، مع فكرة أن بهلوي قد يحظى بشعبية داخل إيران.

وغالبا ما يستخدم أنصارها على الإنترنت شعار "لا لنظام الشاه ولا لنظام الملالي".

ومنظمة مجاهدي خلق حركة تجمع بين الأفكار اليسارية والإسلامية، ونفذت عناصرها تفجيرات داخل إيران قبل الثورة وبعدها، في وقت كان فيه التأييد الشعبي يتزايد للفصائل المنافسة.

وحظرت المؤسسة الدينية الحاكمة المنظمة في 1981، فأسست الحركة قواعد عسكرية في العراق استخدمتها لشن هجمات على القوات الإيرانية خلال الحرب العراقية – الإيرانية في الثمانينات، وهو أمر يتذكره الكثير من الإيرانيين بغضب.

وكانت منظمة مجاهدي خلق مدرجة على قوائم الإرهاب في الولايات المتحدة حتى 2012، لكن سياسيين غربيين عبروا عن دعمهم للمنظمة، بمن في ذلك وزير الخارجية الأميركي السابق مايك بومبيو.

ومع ذلك وصف المسؤول الأوروبي منظمة مجاهدي خلق بأنها مكروهة على نطاق واسع داخل إيران، ويرجع ذلك إلى أسباب منها دورها خلال الحرب الإيرانية – العراقية، ويقول المحللون إن حضورها داخل البلاد يكاد يكون منعدما منذ عقود.

ولم يُشاهد الزعيم الرسمي للمنظمة مسعود رجوي منذ 2002، ويُعتقد على نطاق واسع أنه توفي على الرغم من أن المنظمة لم تعلن ذلك. وتدير زوجته، مريم رجوي، المنظمة وذراعها السياسية المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية.

ويقول مسؤولو المنظمة إن أنصارها منتشرون في إيران ونشطون لكن رويترز لم ترصد أي دعم علني لمجاهدي خلق خلال الاحتجاجات.

وينظر الملكيون، إلى جانب عدد من المعارضين الإيرانيين الآخرين وحكام إيران الحاليين، إلى منظمة مجاهدي خلق بريبة شديدة، مشيرين إلى تاريخها الحافل بالعنف ورفضها لأي اختلاف أيديولوجي داخل صفوفها.

وبالنسبة إلى الكثير من الإيرانيين، يبدو أن التباينات بين المؤسسة الدينية الحاكمة، والملكيين الذين يعبرون عن حنينهم إلى السبعينات، والمنظمة الثورية التي خسرت نفوذها في أوائل الثمانينات، تجاوزها الواقع.

وبينما ظل أنصار الملكية ومجاهدي خلق حاضرَين في صفوف الإيرانيين في الخارج، وفي الوقت الذي ظلت فيه المناصب العليا في الجمهورية الإسلامية حكرا على الوجوه نفسها، كان السكان داخل إيران يتضاعفون ويصبحون أكثر تحضرا وتعليما.

وسعت معظم الحركات السياسية الكبرى داخل إيران بعد 1979 إما إلى تعزيز الجمهورية الإسلامية أو إصلاحها، بدلا من إزاحتها بالكامل، حتى جاءت موجات الاحتجاج المتتالية في السنوات القليلة الماضية مطالبة بتغيير أكثر شمولا.

وقالت سنام فاكيل "أعتقد أن الإيرانيين داخل إيران لا يتطلعون فقط إلى الإيرانيين في الخارج من أجل تحديد مستقبلهم".

تركيا تلوّح باستخدام سوريا القوة لحل معضلة قسد

أنقرة - قال وزير الخارجية التركي هاكان فيدان، الخميس، إن معضلة قوات سوريا الديمقراطية (قسد) ما زالت تسبب مشكلة لسوريا وتركيا وبقية المنطقة، غير مستبعد خيار التدخل العسكري من قبل دمشق، في حال لم يجر حل المعضلة سلميا.

ومنذ مطلع العام الحالي تشهد العلاقة بين قوات سوريا الديمقراطية والسلطة السورية توترا كبيرا، وهو ما ترجم في المواجهات الدامية التي وقعت في حيي الشيخ مقصود والأشرفية ذوي الغالبية الكردية في مدينة حلب، ليتمدد التوتر إلى شرق المحافظة، شمال سوريا، وتحديدا في منطقة دير حافر حيث يحشد الطرفان قواتهما استعدادا لمواجهات جديدة.

ويأتي هذا التوتر المتصاعد على خلفية فشل جولات التفاوض التي جرت برعاية أميركية على امتداد الأشهر الماضية، لتطبيق اتفاق العاشر من مارس الموقع بين الرئيس أحمد الشرع وقائد قوات سوريا الديمقراطية مظلوم عبدي.

وينص الاتفاق على وحدة سوريا، ودمج المؤسسات المدنية والعسكرية للإدارة الذاتية الكردية في شمال شرق البلاد ضمن الدولة السورية.

وتتهم السلطة السورية وحليفتها تركيا قسد، الذراع العسكرية للإدارة الذاتية، بمحاولة التملص من الاتفاق، عبر طرح إقامة نظام لامركزي في سوريا، مع رفض عملية اندماج قواتها بشكل فردي في الجيش السوري.

ولتركيا موقف متشدد حيال قسد حيث ترى أنها امتداد لحزب العمال الكردستاني، وهي ترفض كما دمشق أي صياغات قد تقود إلى تمتع التنظيم بوضع خاص في شمال شرق سوريا.

ويرجح مراقبون أن تمارس تركيا المزيد من الضغوط على سوريا لحسم ملف قسد، وإن أدى ذلك إلى استخدام القوة العسكرية.

وأعرب فيدان خلال اجتماعه في أحد فنادق إسطنبول مع ممثلي وسائل الإعلام المحلية والدولية العاملة في تركيا، عن أمله في أن تُحل المعضلة خلال العام الجاري، مؤكدا أن تركيا ستواصل سياستها الحازمة والواضحة في هذا الشأن.

ولفت الوزير التركي إلى أنه في حال تعذر حل مشكلة قسد سلميا، فإن استخدام القوة من قبل الحكومة السورية ربما يكون خيارا مطروحا.

وأضاف أن التحول الكبير الذي تشهده سوريا واندماجها في المجتمع الدولي يعدان من أبرز التطورات الإيجابية التي حصلت خلال عام 2025.

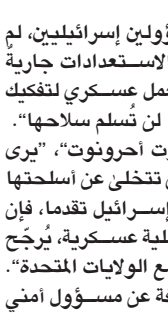

هاكان فيدان

نأمل في أن تستمر الإرادة البناءة التي أبدتها الدول المعنية

كما أعرب فيدان عن أمله في أن تستمر الإرادة البناءة التي أبدتها بلدان المنطقة والدول الأوروبية والولايات المتحدة بشأن سوريا.

وإلى جانب التأكيد على ضرورة اندماج قسد وباقي مؤسسات الإدارة الذاتية في شمال شرق سوريا، ينص اتفاق العاشر من مارس على إعادة فتح المعابر والمطار وحقول النفط والغاز الواقعة تحت سيطرة الأكراد في شمال شرق البلاد.

وتبذل الحكومة السورية جهودا مكثفة لضبط الأمن في البلاد منذ الإطاحة في 8 ديسمبر 2024 بنظام بشار الأسد، بعد 24 سنة في الحكم.

وأكد فيدان أن الهجمات الإسرائيلية التي تستهدف دولاً مثل سوريا وإيران ولبنان تصاعدت في الآونة الأخيرة، وأن أنشطتها القائمة على سياسة "فرق تسد" ازدادت حدة في منطقة جغرافية واسعة تمتد من أرض الصومال إلى إيران.

وأردف "تستند هذه السياسة إلى وهم مفاده أن إسرائيل قادرة على ضمان أمنها من خلال زعزعة استقرار الدول المجاورة. ونحن نشير في كل مناسبة إلى أن هذه العقلية باتت تشكل تهديداً ليس لدول المنطقة فحسب، بل للعالم أجمع".

وبوتيرة شبه يومية، تتوغل قوات إسرائيلية في أراض سورية، ولاسيما في ريف محافظة القُنيطرة جنوب غربي البلاد، وتعتقل مواطنين وتقيم حواجز لتفتيش المارة والتحقيق معهم، فضلا عن تدمير مزروعات.

يأتي ذلك رغم اتفاق سوريا وإسرائيل، في 6 يناير الجاري، على تشكيل آلية اتصال مشتركة بإشراف أميركي، لتنسيق تبادل المعلومات وخفض التصعيد العسكري والانخراط الدبلوماسي وبحث الفرص التجارية، بحسب بيان ثلاثي عقب مباحثات في باريس.

ومنذ عام 1967 تحتل إسرائيل معظم مساحة هضبة الجولان السورية، واستغلت أحداث الإطاحة بنظام بشار الأسد في 8 ديسمبر 2024 وأعلنت انهيار اتفاقية فض الاشتباك، واحتلت المنطقة السورية العازلة.

ورغم أن الحكومة السورية حريصة على إظهار أنها لا تشكل أي تهديد لتل أبيب، فقد شن الجيش الإسرائيلي مئات الغارات الجوية التي قتلت مدنيين ودمرت مواقع وآليات عسكرية وأسلحة وذخائر تابعة للجيش السوري.

وتتهم تركيا وسوريا إسرائيل أيضا بالتنسيق مع قوات سوريا الديمقراطية، الأمر الذي شكل أحد الأسباب الرئيسية في فشل جهود التوصل إلى تسوية بين الأكراد ودمشق.

إسرائيل ترهن انسحابها من غزة بتقدم نزع سلاح حماس

غزة - لا تنوي إسرائيل الانسحاب من مناطق سيطرتها في قطاع غزة، قبل إحراز تقدم في نزع سلاح حركة حماس، بل وتستعد لاحتمال التدخل عسكريا لنزعه بالقوة.

يأتي ذلك رغم إعلان المبعوث الرئاسي الأميركي ستيف ويتكوف، مساء الأربعاء، بدء ثانية مراحل اتفاق وقف إطلاق النار، استنادا إلى خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب للسلام في غزة.

وتنص هذه المرحلة، من بين بنود أخرى، على انسحاب إسرائيل تدريجيًا من المنطقة التي لا تزال تسيطر عليها في قطاع غزة، والبالغة نحو 53 في المئة من مساحته.

وقالت هيئة البث الرسمية الخميس "بعد إعلان الولايات المتحدة الليلة الماضية الانتقال إلى المرحلة الثانية من خطة ترامب في غزة، أوضحت إسرائيل أنها لا تنوي الانسحاب من الخط الأصفر في غزة شرقا حتى إحراز تقدم في نزع سلاح حماس".

وتتمسك حماس بسلاحها، وتقترح "تخزينه أو تجميده"، وتشدد على أنها حركة "مقاومة" لإسرائيل.

بدورها قالت صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية الخميس "لم يشر الإعلان الأميركي إلى (إعادة) فتح معبر رفح (البري بين غزة ومصر) في الاتجاهين".

وأضافت الصحيفة أن "إسرائيل تعتبر إعادة فتح المعبر (الذي تسيطر على جانبه الفلسطيني) إحدى آخر أوراقها المتبقية لاستعادة جثمان ران غويلي".

وغويلي هو آخر أسير إسرائيلي في غزة، وتضغط تل أبيب بشدة لاستلام رفاته، بينما تقول حماس إن البحث عنه واستخراجه قد يحتاج وقتا نظرا للدمار الهائل.

وتابعت الصحيفة العبرية "لم يُحدّد بيان ويتكوف خطوات ملموسة لكيفية نزع سلاح حماس، وينتظر مسؤولو الجيش الإسرائيلي الآن تعليمات من القيادة السياسية بشأن ما إذا كان ينبغي اتخاذ استعدادات عملياتية لفتح معبر رفح".

وأضافت "لم يصدر أيّ أمر من هذا القبيل حتى الآن، ويبدو أنّ رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو يُصرّ على عودة غويلي، ولهذا السبب لم يصدر التوجيه بفتح المعبر بعد".

ونقلت عن مسؤولين إسرائيليين، لم تسمهم، قولهم إنّ "الاستعدادات جارية لإمكانية القيام بعمل عسكري لتفكيك حماس إذا تبيّن أنها لن تُسلم سلاحها".

وبحسب "يديعوت أحرونوت"، "يرى الجيش أن حماس لن تتخلى عن أسلحتها طواعية. وإذا لم ترَ إسرائيل تقدما، فإن الجيش يستعد لعملية عسكرية، يُرجّح أن تكون بالتنسيق مع الولايات المتحدة".

ونقلت الصحيفة عن مسؤول أمني إسرائيلي رفيع المستوى، لم تسمه، قوله إن "الإدارة التكنوقراطية ستتولى الشؤون المدنية في غزة، ولن تكون لها أي صلة بإسرائيل".

والأربعاء رحبت مصر وتركيا وقطر، في بيان مشترك، باكتمال تشكيل لجنة التكنوقراط الفلسطينية لإدارة قطاع غزة برئاسة علي شعث.

فيما قال مصدر فلسطيني مطلع، الأربعاء، إن ترتيبات تُجرى لسفر أعضاء اللجنة إلى مصر، لعقد أول اجتماع لها الخميس أو الجمعة.

وشدد المسؤول الأمني الإسرائيلي على "ضرورة نزع سلاح حماس وفق شروط أميركية، وستتولى إسرائيل هذه المهمة بنفسها إذا لزم الأمر".

وقالت الصحيفة إنه بعد تشكيل لجنة التكنوقراط "يواصل ترامب استعداداته لإنشاء 'مجلس سلام' يرأسه، على أن يتولى المبعوث الأممي السابق للشرق الأوسط وزير الخارجية والدفاع البلغاري السابق نيكولاي ملادينوف إدارته عمليا".

وأفادت بأنه "من المتوقع أن يشرف ملادينوف على تنفيذ خطة ترامب، وأن يكون حلقة وصل بين الإدارة الفلسطينية التكنوقراطية ومجلس السلام، المقرر الكشف عنه في (منتدى) دافوس بسويسرا في 23 يناير الجاري".

ووفق الصحيفة، "من المتوقع أيضا أن تشمل المرحلة الثانية إنشاء قوة دولية لتحقيق الاستقرار في غزة، تُعرف اختصارًا بـ'قوة الاستقرار الدولية'، وخلال اجتماع لمجلس الوزراء (الإسرائيلي) الأربعاء، أُبلغ الوزراء أن الولايات المتحدة على وشك الإعلان عن إنشائها".

وأردفت "قال مسؤولون إن واشنطن لديها ثلاث دول على الأقل مستعدة لإرسال قوات. وذكرت تقارير سابقة أسماء إيطاليا وباكستان وبنغلاديش وأذربيجان".

نتنياهو يستعمل سلاح حماس تعلة لإفشال المرحلة الثانية

العرب
الجمعة 2026/01/16
السنة 48 العدد 13711

أزمة العملة الإيرانية قد تكون سبب سقوط النظام

تراجع قوة النظام الإيراني وحلفائه الإقليميين يزيد من الضغط الداخلي

السوق، الذي يُوصف غالبا بخط الدفاع الأول للاقتصاد، أول من شعر بالضربة، وعندما يتباطأ البيع والشراء، تصبح إدارة المخزون شبه مستحيلة، وتتقلب الأسعار إلى درجة تعيق ممارسة الأعمال اليومية.

واشنطن - شهدت إيران موجة جديدة من الاحتجاجات واسعة النطاق في أواخر ديسمبر 2025، امتدت إلى مطلع العام، لتُسجّل أكبر مظاهرات ضد الجمهورية الإسلامية منذ أن قمع النظام بعنف انتفاضة "المرأة، الحياة، الحرية" عام 2022.

ويأتي هذا الحراك في لحظة يبدو فيها النظام في أضعف حالاته، بعدما تراجعت قوة حلفائه الإقليميين، من حزب الله إلى حكومة بشار الأسد في سوريا، بشكل ملحوظ في مختلف أنحاء الشرق الأوسط. كما تعرضت القدرات الصاروخية الإيرانية، التي طالما تباهت بها طهران، إلى أضرار جسيمة بفعل الضربات الإسرائيلية خلال المواجهة التي استمرت 12 يوما في يونيو 2025.

وداخليا، تعاني طهران ومناطق واسعة من البلاد من أزمة مياه متفاقمة، وانكماش اقتصادي حاد، وتزايد للجوع الذي بات يطول فئات كانت تُعد سابقا من الطبقتين المتوسطة والعليا.

> **إيران أصبحت أضعف مما كانت عليه في أي وقت مضى. لكن هذا الضعف لا يعني بالضرورة أن تغيير النظام بات وشيكا**

ورغم أن الاحتجاجات الأخيرة اندلعت على خلفية التدهور الاقتصادي، فإنها تمثل أحدث تجليات الغضب الشعبي المتراكم منذ سنوات ضد النظام.

ويبدو أن الشرارة المباشرة تمثلت في مقترح ميزانية، رفضه البرلمان لاحقا، تضمن إلغاء سعر الصرف التفضيلي البالغ 285 ألف ريال للدولار، وهو نظام يُنظر إليه على نطاق واسع بوصفه قناة لتوزيع الريع، حيث تستفيد الشبكات المرتبطة بالنظام من الفارق بين الأسعار الرسمية أو التفضيلية وسعر السوق المفتوحة.

وبينما يُنظر إلى آلية سعر الصرف هذه على أنها ترتيب فاسد يُحابي المقربين من السلطة، عبّرت العديد من الأسر عن خشيتها من أن يؤدي إلغاؤها دون بديل موثوق وشفاف إلى ارتفاع فوري في أسعار السلع الأساسية.

ويرى الباحثان علي رضا نادر ونيك كوثر في تقرير نشرته مجلة فورين بوليسي أن هذا المزيج من الغضب من الفساد والخوف من التضخم حوّل نقاش سعر الصرف إلى نقطة اشتعال للاحتجاجات.

وفي الأيام التي تلت الخلاف حول الميزانية، تصاعد الصراع بين دعاة الإصلاح والمدافعين عن اقتصاد الريع إلى حالة من الذعر النقدي. وجادلت إدارة الرئيس مسعود بيزشكيان وحلفاؤها من التكنوقراط بأن السعر التفضيلي يشجع على السعي وراء الريع، في حين يستفيد قادة برلمانيون محافظون ومستوردون ووسطاء نافذون من العملات الأجنبية المدعومة.

وبحلول أواخر ديسمبر، تراجع الريال إلى نحو 1.39 مليون ريال للدولار في السوق المفتوحة. وقد أصابت الصدمة أولا القطاعات المعتمدة على الاستيراد، وخاصة في السوق الكبير بطهران، حيث تُسعّر السلع وفق سعر الدولار في السوق الحرة.

ونتيجة لذلك، أغلق العديد من التجار (خصوصا بائعي الهواتف المحمولة وأجهزة الكمبيوتر) متاجرهم ودخلوا في إضراب.

وانهارت آليات التسعير المعتادة مع الارتفاع الحاد في سعر الصرف. وفي ظل هذا الوضع، كان السوق، الذي يُوصف غالبا بخط الدفاع الأول للاقتصاد، أول من شعر بالضربة. فعندما يتباطأ البيع والشراء، تصبح إدارة المخزون شبه مستحيلة، وتتقلب الأسعار إلى درجة تعيق ممارسة الأعمال اليومية.

ودفع هذا الاضطراب أصحاب البازارات، الذين لا يزالون يشكلون ركنا أساسيا في الاقتصاد، إلى الإضراب.

وأثارت إضرابات البازار آمال النشطاء المناهضين للنظام، نظرا للدور التاريخي الذي لعبه البازار في ثورة 1979 التي أطاحت بالشاه. ومما زاد قلق السلطات، انضمام سائقي الشاحنات والطلاب ومواطنين عاديين إلى الإضرابات، ممّا وسّع قاعدة التحالف المعارض.

وبدأ بعض المراقبين يتكهنون بانهيار دولة بدت في وقت ما عصية على السقوط، مقارنين ذلك بالتفكك السريع لمعسكر الأسد في سوريا عام 2024.

ومع ذلك، فإن موجات احتجاج سابقة ولّدت آمالا مشابهة لم تتحقق في نهاية المطاف. فلا يزال جهاز الأمن الإيراني أقوى مما يتصوره كثيرون، كما تخشى النخبة الاقتصادية الحاكمة من الفوضى، فيما تبقى المعارضة منقسمة بشدة ومتزايدة الاستقطاب.

وقد تمثل الاضطرابات الحالية الضربة القاضية لنظام مُنهك، أو قد تكون مجرد محطة أخرى في مسار طويل من نضال الإيرانيين.

ولا تقتصر أسباب الانتفاضة على أزمة العملة وحدها، حيث يشكل التدهور الاقتصادي السريع الذي يطال الطبقتين المتوسطة والعليا عاملا رئيسيا في الحراك الحالي.

ونقل مصدر من داخل إيران أن الأوضاع المالية تدهورت بشكل حاد لدى أسر كانت تُعد سابقا ميسورة الحال.

ولم يعد كثيرون قادرين على شراء دجاجة كاملة، ويلجؤون إلى شراء أرخص أجزائها، التي تكون في الغالب غير صالحة للأكل.

ووصف المصدر الذي تحدث لفورين بوليسي، والذي طلب عدم الكشف عن هويته لأسباب أمنية، مشهدا لرجل في أحد المتاجر الكبرى وهو يمزق أجنحة الدجاج ويفرّ بها.

وفي الوقت ذاته، تعاني أحياء في طهران من تقنين طويل للمياه، بينما تشهد أحياء أخرى انقطاعات متكررة للكهرباء.

وبالنسبة لغالبية الناس، لم تعد الأزمة تقتصر على غلاء المعيشة، بل باتت الحياة اليومية أكثر هشاشة وانعداما للأمان. وبحلول 8 يناير، كانت الاحتجاجات والإضرابات قد امتدت إلى مختلف أنحاء البلاد، مع تقارير عن مظاهرات في المحافظات الإحدى والثلاثين جميعها، وكثير منها كان يعاني أصلا من شح المياه في عام 2025 وسنوات من الفقر.

وتزامن ذلك مع تزايد انقطاعات الإنترنت والكهرباء المتعمدة لعرقلة التنسيق والتواصل.

وقد شمل رد النظام بالفعل استخدام العنف، وفي بعض الحالات القوة المميتة، لكنه لا يزال يمتلك قدرة كبيرة على التصعيد السريع إذا رأى ذلك ضروريا.

ويُنظر إلى تعيين أحمد وحيدي نائبا لقائد الحرس الثوري الإسلامي، أقوى أجهزة النظام الأمنية وشبه العسكرية، بوصفه إشارة تحذير. فوحيدي ليس بيروقراطيا عاديا، بل شخصية أمنية متشددة ومهندسا مخضرما لسياسات القمع.

ويُقال إنه مقرّب من مجتبى خامنئي، ابن المرشد الأعلى وخليفته المفترض.

وفي مطلع عام 2026، أعلن الحرس الثوري، وفقا لأحد المصادر، حالة الطوارئ "الصفراء"، متجنبا إعلان الحالة "الحمراء" التي قد تنذر بقمع أكثر دموية.

وألمح القضاء بدوره إلى إمكان تشديد القبضة. وصرّح رئيس السلطة القضائية غلام حسين محسني إيجي بأن التساهل لن يكون مطروحا مع من يُصنّفون كمثيري شغب، داعيا المدعين العامين والقضاة إلى التحرك بسرعة وحزم، في إشارة إلى احتمال توسيع نطاق القمع إذا تصاعدت الاحتجاجات.

وفي المقابل، لم تنضم أبرز شرائح البازار إلى الاحتجاجات، مفضلة مراقبة التطورات لمعرفة الطرف الذي سيخرج منتصرا. فهؤلاء التجار الكبار يملكون ثروات تفوق بكثير ثروات التجار الصغار والمتوسطين الذين أشعلوا الاضطرابات، وهم أقل تأثرا بتقلبات العملة اليومية، وهم غالبا ما يكونون مندمجين في شبكات المحسوبية المرتبطة بالنظام. كما أنهم معرضون لخسائر فادحة في حال انهيار النظام وما قد يرافقه من فوضى.

ونادرا ما انحاز البازار تاريخيا إلى الحركات التي قادها الطلاب أو الطبقة الوسطى أو الحملات الاجتماعية والسياسية الأوسع، مثل الحركة الخضراء أو حركة "المرأة، الحياة، الحرية"، بل إن بعض شخصياته البارزة انتقدت الاحتجاجات بوصفها مهددة للنظام العام واستمرارية التجارة.

وأشار مصدر إلى فجوة ثقة مزمنة، حيث تُظهر استطلاعات الرأي باستمرار نظرة سلبية للجمهور تجاه تجار البازار، الذين يُنظر إليهم كمحتكرين ومتلاعبين بالأسعار يتمتعون بوصول خاص إلى السلع النادرة والعملات الصعبة، بينما يعاني بقية المجتمع.

وفوق ذلك، لا يزال النظام يمتلك أدوات لتهدئة الأسواق إذا قرر استخدامها. ومن بين الخيارات المحتملة إعادة العمل بآليات الصرف التفضيلية، ربما بسعر أعلى، لتحقيق استقرار في أسعار الواردات وإعادة فتح قنوات الريع التي تساعد في الحفاظ على تماسك التحالفات الداخلية. كما تميل السلطات إلى تفضيل الاعتقالات الانتقائية والترهيب الهادئ على العنف الجماعي، خصوصا عندما تسعى إلى تجنب خلق رموز أو شهداء.

ومن العوامل الرئيسية الأخرى وراء صمود النظام استمرار انقسام المعارضة. فهي لم تكن موحدة يوما، لكنها باتت اليوم منقسمة بشكل حاد بين معسكر يدعو إلى عودة النظام الملكي البهلوي، وآخر يعارض ما يراه محاولات ملكية للهيمنة على مستقبل إيران.

ويحظى التيار الملكي بدعم بعض العناصر داخل الحكومة الإسرائيلية، وبحضور قوي في وسائل إعلام فارسية ممولة جيدا، مثل "إيران إنترناشونال".

ومع ذلك، يفتقر هذا التيار إلى القيادة والعدد والقدرة التنظيمية الكفيلة بتجاوز بقية أطياف المعارضة.

ووصف محلل سياسي في مقابلة كيفية تفاقم الانقسام بسبب ما سماه سلوكا داخليا ساما داخل المعارضة. فبرغم وجود مظالم مشتركة، فإن غياب القيم المشتركة والالتزام المتبادل يمنع تشكل حركة حقيقية.

سيناريوهات مفتوحة

خطوات أولية نحو تفاهم محدود بين سوريا وإسرائيل

باريس تحتضن أول حوار أمني سوري - إسرائيلي بعد أعوام من التوتر

واشنطن - تراجعت في الأشهر الأخيرة احتمالات إقامة علاقات أكثر طبيعية -إن لم تكن سلمية رسميا- بين سوريا وإسرائيل.

ومع ذلك، شكّل اجتماع مسؤولين سوريين وإسرائيليين في باريس يومي 5 و6 يناير الجاري تطوراً إيجابياً لمناقشة الترتيبات الأمنية.

وقد لعب مسؤولون أميركيون دور الوساطة في هذه المحادثات.

ويؤكد الرئيس ترامب أنه يرغب في أن "تتوافق" إسرائيل مع سوريا، إلا أن التوفيق بين متطلبات إسرائيل الأمنية بعد 7 أكتوبر ومسألة سيادة سوريا في مرحلة ما بعد نظام الأسد لا يزال تحدياً قائماً.

وعلى الرغم من تفاخر الرئيس ترامب بقربه من إسرائيل، إلا أنه انتقد في أوائل ديسمبر العمليات العسكرية الإسرائيلية في جنوب سوريا.

أجندات متناقضة

وبعد أن أسفرت غارة إسرائيلية في 28 نوفمبر عن مقتل ثلاثة عشر سورياً، وجّه الرئيس تحذيراً لإسرائيل في منشور على منصة تروث سوسيال من القيام بأي أنشطة قد "تتعارض مع مسار تطور سوريا إلى دولة مزدهرة".

ولم تكن هذه المرة الأولى التي ينتقد فيها الرئيس ترامب وإدارته العمليات العسكرية الإسرائيلية في سوريا.

وفي يوليو، عقب قصف القوات الجوية الإسرائيلية وزارة الدفاع السورية وهدفاً قريباً من القصر الرئاسي، اتهم كبار المسؤولين في الإدارة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بـ"التسرع في اتخاذ القرارات".

وقال أحد مسؤولي البيت الأبيض مشتكياً "إنه يقصف كل شيء باستمرار، وقد يقوض ذلك ما يحاول ترامب إنجازه".

ومؤخراً أعرب الرئيس السوري أحمد الشرع عن استيائه علناً. وخلال مقابلة في أوائل ديسمبر في منتدى الدوحة، اتهم إسرائيل بالانخراط في "حرب ضد أشباح".

وقد ادعى الشرع أنه منذ توليه السلطة، أرسل رسائل سلام واستقرار إلى إسرائيل. ولكن بدلاً من احتضان سوريا الجديدة، " قابلتنا إسرائيل بالعنف الشديد"، حيث شنت أكثر من 1000 غارة جوية، ونفذت حوالي 400 غارة، واحتلت أجزاء من الأراضي السورية المجاورة لحدود الجولان. ومن المؤكد أن منتدى الدوحة غالباً ما يلهم استخدام لغة حادة تجاه إسرائيل. لكن هجوم الشرع شكّل خروجاً واضحاً عن موقفه التوفيقي العام تجاه إسرائيل خلال عامه الأول في السلطة.

وتتزايد أصداء لهجته الأكثر حدة داخل الوكالات الحكومية السورية. وفي نوفمبر أدانت وزارة الخارجية السورية علناً زيارة نتنياهو للقوات الإسرائيلية المنتشرة في المنطقة العازلة بين إسرائيل وسوريا، والتي كانت تخضع سابقاً لرقابة وحدات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، ووصفتها بأنها "انتهاك خطير" للسيادة ومحاولة لفرض "أمر واقع "على الحدود.

وفي الوقت نفسه عادت وسائل الإعلام السورية إلى الإشارة إلى إسرائيل، كما كانت تفعل في السابق، بـ"العدو الصهيوني".

ويقول الباحث ديفيد شينكر في تقرير نشره معهد واشنطن إن هذا المسار لا يبدو مشجعا. فطوال معظم العام الماضي، سعى الشرع ونظامه إلى طمأنة إسرائيل لفظياً بأن دمشق ليست مهتمة بالصراع.

وبعد أسابيع من وصوله إلى السلطة، صرح بأنه لا ينوي مواجهة إسرائيل وتعهد بعدم السماح باستخدام سوريا كقاعدة انطلاق لشن هجمات ضد الدول المجاورة.

كما قدم محافظ دمشق نقطة حوار مماثلة حيث قال "مشكلتنا ليست مع إسرائيل"، وأضاف "لا نريد التدخل في أي شيء من شأنه أن يهدد أمن إسرائيل". وعندما سُئل عن احتمالات التطبيع مع إسرائيل، كان الشرع متحفظاً دون أن يكون رافضا تماما.

وأوضح "نريد السلام مع جميع الأطراف"، لكنه شدد على "الحساسية الشديدة تجاه القضية الإسرائيلية" لأن الإسرائيليين "يحتلون" هضبة الجولان، معتبراً أنه "من السابق لأوانه مناقشة الأمر".

> **في ظل عدم استجابة دمشق لمطالب إسرائيل بإنشاء منطقة منزوعة السلاح، قد يكون التوصل إلى حل وسط أمرا ضروريا**

وبدلاً من التطبيع دعا الشرع إلى انسحاب إسرائيل من المنطقة العازلة التي أنشأتها اتفاقية الانسحاب بإشراف الأمم المتحدة عام 1974، إضافة إلى المناطق المجاورة الأخرى على طول حدود هضبة الجولان.

وفي دمشق انخرطت الحكومة الجديدة في قنوات تواصل منتظمة مع إسرائيل. وخلال فصلي الصيف والخريف الماضيين، أوفد الشرع مراراً وزير خارجيته، أسعد الشيباني، لإجراء محادثات مباشرة حول الترتيبات الأمنية مع رون ديرمر، وزير الشؤون الإستراتيجية الإسرائيلي.

ومؤخرا التقى الشيباني في باريس بالسفير الإسرائيلي في واشنطن، يحيئيل ليتر، إضافة إلى المرشح لرئاسة الموساد.

ويبدو أن بعض العمليات العسكرية الإسرائيلية في سوريا منذ سقوط الأسد في ديسمبر 2024 يمكن تبريرها جزئياً على الأقل. فقد أدى قرار إسرائيل بتدمير الأسلحة السورية إلى الحيلولة دون وقوع هذه الأصول في أيدي الجهاديين أو فاعلين إجراميين آخرين من غير الدول.

كما أن الانتشار الإسرائيلي الأولي عبر الحدود أسهم في منع حدوث فراغ أمني على طول حدود الجولان في الأيام الفوضوية التي أعقبت التمرد الشعبي.

وتهدف العمليات العسكرية الإسرائيلية الجارية في سوريا إلى احتواء النفوذ التركي المتزايد في البلاد، إذ تستهدف إسرائيل أنظمة الصواريخ المضادة للطائرات التركية المتمركزة في دمشق أو التي جرى تزويدها بها.

وربما يكون من المفهوم أن إسرائيل اعتمدت موقفا عسكريا أكثر اندفاعا في أعقاب أحداث 7 أكتوبر.

ويبدو أن هذا النهج حقق نجاحاً نسبياً في لبنان، حيث أضعفت إسرائيل حزب الله، وتواصل استهداف أفراده وأصوله، وتضغط على بيروت لنزع سلاح هذه الميليشيا الخطيرة المدعومة من إيران.

وفي المقابل يبدو أن التدخل العسكري الإسرائيلي لحماية الطائفة الدرزية في سوريا في صيف 2025 أقل ارتباطاً مباشرة بالأمن القومي الإسرائيلي.

العرب
الجمعة 2026/01/16
السنة 48 العدد 13711

صيادو لبنان يطاردون المكاسب الضائعة من الاقتصاد الأزرق

منظمة فاو رصدت تراجعا في الإنتاج مع الميل بشكل مفرط إلى الاستيراد

يسعى قطاع الصيد البحري إلى مطاردة الفرص المنسية والمكاسب الضائعة من الاقتصاد الأزرق نتيجة مجموعة من التحديات التي جعلت هذا المجال غير منتج على النحو الأمثل، في ظل تراكم الأزمات السياسية والاقتصادية الداخلية، وتموقع البلد في بؤرة توتر إقليمي مستمرة لم يتمكن من الخروج منها.

ثروة مهدورة

بيروت - يجد صيادو الساحل اللبناني أنفسهم أمام تحدٍ مزدوج، وهو الحفاظ على رزقهم اليومي من البحر، وفي الوقت نفسه المساهمة في استغلال الإمكانات الكامنة للاقتصاد الأزرق الذي يمكن أن يشكل رافدًا للنمو المستدام.

ويعتمد الآلاف من اللبنانيين وأسرهم على القطاع كمصدر رئيسي للعيش، لكن نقص التخطيط المستدام والتلوث البحري وقلة الاستثمارات، أدت إلى ضياع فرص اقتصادية كبيرة كانت يمكن أن تحول الصيد إلى نشاط مستدام يدعم التنمية المحلية ويعزز الأمن الغذائي.

ويُعرف الاقتصاد الأزرق بأنه نموذج يسعى إلى تحقيق النمو الاقتصادي مع الحفاظ على النظم البيئية البحرية واستدامتها.

ومن أجل استعادة القطاع زخمه، يسعى الصيادون والعاملون في تربية الأسماك إلى الرمي بثقلهم لتفكيك العقبات أمام أعمالهم خلال المؤتمر الوطني لمصايد الأسماك بعنوان "ليرجع النبض للبحر"، المقرّر عقده الاثنين المقبل.

واستباقا لذلك عقد اتحاد نقابات المزارعين (إنماء) الخميس اجتماعا لمناقشة واقع القطاع، في ظل ما يعانيه من إهمال مزمن وغياب شبه كامل للدعم الرسمي، ما يهدد سبل عيش الصيادين ويعرّض الثروة البحرية لمخاطر الاستنزاف والتلوّث.

وأكد المجتمعون، وعلى رأسهم جهاد بلوق رئيس الاتحاد ورئيس اللقاء الوطني للهيئات الزراعية، خلال الاجتماع الذي عقد في ميناء الأوزاعي بالقرب من بيروت، "أهمية أن يشكّل المؤتمر محطة أساسية لإطلاق مسار إنقاذي وجدّي لهذا القطاع".

ومن بين المقترحات التي سيتم طرحها، تحديث القوانين البالية لمهنة الصيد البحري وتربية الأسماك وتطبيقها بصرامة، وأيضا شمول الصيادين ومزارعي الأسماك بالضمان الصحي والاجتماعي.

وإلى جانب ذلك الضغط على الحكومة من أجل زيادة دعم المحروقات والمستلزمات الأساسية للصيد، وتنظيم الأسواق، وتطوير برامج التدريب والصيد المستدام، بحسب بيان أوردته وكالة الأنباء اللبنانية الرسمية.

وشدّد المشاركون في الاجتماع على "ضرورة حماية البيئة البحرية، ووقف تصريف مياه الصرف الصحي والنفايات الصناعية في البحر والأنهر، وحماية مناطق تكاثر الأحياء البحرية، وتعزيز الرقابة والمحاسبة، مع إشراك الصيادين في رصد التعديات البيئية".

ويعكس الاهتمام المتزايد بالاقتصاد الأزرق الرغبة في ترسيخ التنويع بعيدًا عن الاعتماد التاريخي على قطاعات، مثل الخدمات والقطاع المصرفي، التي تضررت بشدة خلال السنوات الماضية جراء الانكماش الحاد الذي شهده البلد بسبب الأزمة المالية.

وأظهر تقرير للبنك الدولي أن الاقتصاد اللبناني انكمش بأكثر من 7 في المئة في عام 2024، ويشهد انكماشا تراكمياً منذ 2019 يصل إلى نحو 40 في المئة، ما أدى إلى تراجع النشاط في العديد من القطاعات وارتفاع معدلات البطالة والفقر.

ويؤكد الخبراء أن الصيد البحري يسهم بشكل كبير في تحفيز النشاط الاقتصادي في المناطق الساحلية، لاسيما في مدن مثل صور وصيدا وأنفة وغيرها، التي تعتمد بشكل كبير على الموارد البحرية وموروثها التاريخي والثقافي.

جهاد بلوق

المؤتمر محطة لإطلاق مسار إنقاذي وجدي لهذا القطاع

كما يمكن أن يساعد الاقتصاد الأزرق في تحسين الأمن الغذائي من خلال دعم الصيد المستدام وتربية الأحياء المائية، بشرط تنفيذ سياسات فعالة للصون البيئي وإدارة الموارد.

وبحسب بيانات تحليلية إقليمية تشمل لبنان، يُقدّر عدد العاملين في الصيد البحري وتربية الأحياء المائية بحوالي 9300 شخص. وهذا الرقم يشمل عمال الصيد التقليدي والأنشطة المرتبطة به، وهو تقدير من دراسات تشمل دول البحر المتوسط.

ووفق تقارير محلية وبيانات جانبية، هناك ما يقارب 6 آلاف صياد مسجل رسميًا في لبنان يعملون عبر تعاونيّات ونقابات مختلفة على طول الساحل، يعتمد العديد منهم على نشاط الصيد كمصدر أساسي للدخل.

وللإشارة فإن هذا الرقم لا يشمل جميع أفراد الأسرة المعتمدين اقتصاديًا على هذا النشاط، فكل صياد عادة يدعم أسرة تتراوح بين 3 و5 أفراد.

ويعني ذلك أن عدد الأسر المستفيدة مباشرة من قطاع الصيد قد يتجاوز 15 ألف أسرة، إذا احتُسب عدد أفراد الأسرة العاملة والمعيشة من دخل الصيد، وهو تقدير يعتمد على متوسط حجم الأسرة التقليدية في المناطق الساحلية.

ويمتلك لبنان ساحلًا بطول يزيد عن 220 كيلومترًا على البحر المتوسط، ما يمنحه موقعًا إستراتيجيًا للاستثمار في القطاعات البحرية والساحلية، لكن هذه الإمكانات لم تُستغل بعد بشكل كامل بسبب عدد من القيود التنظيمية والبيئية والاقتصادية.

ورغم تميز لبنان بثروته السمكية الغنية، حيث تحوي سواحله أكثر من 50 نوعاً من الأسماك مع إيرادات سنوية تناهز نحو 14 مليون دولار، إلا أن هناك تحديات عدة تواجه قطاع صيد الأسماك.

وبغض النظر عن التوتر الذي يتفجر بين الفينة والأخرى على الحدود مع إسرائيل، يعتبر تلوث المياه وتقلص الموائل البحرية وإزدياد الصيد الجائر، عوامل أثرت سلباً على العائدات التي تعتبر مصدرًا مهمًا للكثير من الأسر في لبنان.

كما تتسع مشاكل القطاع، حيث يعود البعض منها إلى سوء إدارة المرافق العامة للدولة وعدم معالجة الملوثات على الشاطئ اللبناني، وبعض أساليب الصيد.

ولكن الكثير من الخبراء والعاملين في القطاع يعتقدون أن المشكلة الرئيسية تكمن في عدم توفر البنية التحتية لموانئ صيد السمك، التي إن وُجدت فستؤمّن عمل الصيادين على مدار السنة.

وتشير تقارير إعلامية وتحليلات اقتصادية إلى أن إنتاج البلاد سنويا يتراوح بين 5 آلاف و6 آلاف طن من الأسماك من الصيد البحري المحلي.

وتُغطّي هذه الكمية نحو 25 في المئة فقط من الاستهلاك المحلي للأسماك، بينما تعتمد السلطات على تغطية الجزء الأكبر من خلال عمليات الاستيراد بنسبة 75 في المئة.

ورصدت منظمة الأغذية والزراعة (فاو) أن لبنان استورد في 2022، أكثر من 11 ألف طن من الأسماك والقشريّات والرخويّات وغيرها، بقيمة 50.4 مليون دولار، بينما صدر 1.6 في المئة فقط من حجم الاستيراد، أي 178 طنا مقابل 1.3 مليون دولار.

معلومات عن القطاع

- 9300 شخص عدد العاملين في الصيد البحري وتربية الأحياء المائية.
- 50 نوعا من الأسماك تحتويها سواحل لبنان الإقليمية.
- 25 في المئة نسبة ما يغطيه الإنتاج من الطلب المحلي.
- 15 ألف أسرة تستفيد بشكل مباشر من قطاع الصيد.
- 14 مليون دولار متوسط الإيرادات السنوية.
- 6 آلاف صياد مسجل يعملون عبر تعاونيات ونقابات مختلفة.

قطاع الخدمات في صدارة خطة تركيا لاحتواء التضخم

أنقرة - تراهن السلطات الاقتصادية في تركيا على أن تعافي قطاع الخدمات يمكن أن يلعب دورًا مباشرًا في كبح التضخم، خاصة أن تضخم الخدمات يُعد من أكثر مكونات التضخم ثباتًا مقارنة بالسلع، نتيجة ارتباطه بالأجور وتكاليف التشغيل المحلية.

ومع بدء تراجع وتيرة ارتفاع الأسعار الشهرية وتحسن الانضباط النقدي، يُتوقع أن يؤدي نمو الخدمات بوتيرة معتدلة إلى تخفيف الضغوط على جانب الطلب، من دون التسبب في موجات تضخمية جديدة.

وقال محافظ البنك المركزي التركي فاتح كاراهان الخميس إن "التضخم ربما يشهد تقلبات خلال الشهرين المقبلين، لكن تراجع الجمود في قطاع الخدمات سيدعم مسار انخفاض التضخم خلال 2026".

وفي ظل التقلبات الاقتصادية التي شهدتها تركيا خلال الأعوام الأخيرة، ولاسيما الارتفاع الحاد في معدلات التضخم وتشديد السياسات النقدية، عاد هذا القطاع إلى الواجهة باعتباره رهانًا مهمًا لتحقيق التوازن الاقتصادي والمساهمة في كبح الضغوط السعرية.

وتباطأ قطاع الخدمات نسبيًا خلال فترات التضخم المرتفع، خاصة في الأنشطة المرتبطة بالاستهلاك مثل النقل والمطاعم والخدمات الشخصية، إلا أن المؤشرات الأخيرة تعكس بوادر تعافٍ تدريجي مدعومة باستقرار نسبي في الطلب وتحسن ثقة المستهلكين.

ويُشكّل قطاع الخدمات العمود الفقري للاقتصاد التركي الذي يعاني من تقلبات منذ سنوات رغم محاولات الحكومة لإنعاشه، إذ يحتل المرتبة الأولى من حيث المساهمة في الناتج المحلي الإجمالي والتوظيف مقارنة ببقية القطاعات.

ويشمل هذا القطاع أنشطة واسعة مثل السياحة، والنقل، والتجارة، والاتصالات، والخدمات المالية، والتعليم، والصحة، وهي قطاعات ترتبط بشكل مباشر بحياة الأتراك والطلب المحلي.

> 60
> في المئة مساهمة قطاع الخدمات في الناتج الإجمالي، وسط تفاؤل بوصول معدل التضخم إلى 16 في المئة

وتشير البيانات الحكومية إلى أن قطاع الخدمات يسهم بما يتراوح بين 55 و60 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، ما يجعله المحرك الأساسي للنشاط الاقتصادي والنمو في البلاد.

وعلى صعيد سوق العمل، يستوعب قطاع الخدمات نحو 60 في المئة من إجمالي القوى العاملة بالبلاد، وهو ما يمنحه دورًا محوريًا في خفض معدلات البطالة ودعم الدخل الأسري.

كما يحظى القطاع بدعم غير مباشر من السياحة، التي تُعد أحد أبرز فروع الخدمات في تركيا، إذ استقبلت البلاد عشرات الملايين من الزوار سنويًا، وحققت عائدات تجاوزت 50 مليار دولار في بعض السنوات الأخيرة.

وهذا التدفق من العملات الأجنبية يساهم في دعم ميزان المدفوعات واستقرار سعر الصرف، وهو عامل مهم في الحد من التضخم المستورد الذي عانت منه تركيا سابقًا.

وأكد كاراهان أن نهج تشديد السياسة النقدية سوف يستمر إلى أن يتحقق استقرار الأسعار، وفقا لنص عرض تقديمي نُظم في لندن ونيويورك، مشيرا إلى أنه سيعزز عملية تراجع التضخم عبر قنوات الطلب وسعر الصرف والتوقعات.

فاتح كاراهان

تراجع جمود قطاع الخدمات يدعم تراجع التضخم خلال 2026

وسبق أن أكد نائب الرئيس التركي جودت يلماز، في تصريحات سابقة هذا الشهر، أن الحكومة ملتزمة بمواصلة سياساتها الاقتصادية المتشددة لكبح جماح التضخم، وأنه على الرغم من إمكانية إجراء تعديلات طفيفة على البرنامج، إلا أنها لن تغير مسارها.

وقال يلماز في مؤتمر صحفي عقده في إسطنبول الأسبوع الماضي "لا توجد أي خطة لإيقاف برنامجنا. جميع البرامج ديناميكية، ويمكن إجراء تعديلات في أي وقت".

وانتهجت تركيا سياسات نقدية ومالية متشددة لأكثر من عامين بهدف تخفيف ضغوط الأسعار مع تعزيز الإنتاج والصادرات، لمعالجة عجز الحساب الجاري المزمن.

ولكن البرنامج الاقتصادي الذي أطلق في عام 2023 بعد سنوات من سياسة التيسير النقدي غير التقليدية أدى إلى ارتفاع تكاليف التمويل والاقتراض التي أثقلت كاهل الشركات والأسر، فضلا عن انخفاض متواتر لقيمة الليرة.

وقد انخفض التضخم ببطء ولكن بثبات خلال العام الماضي، ولكنه لا يزال مرتفعًا عند 31 في المئة سنويًا.

وتتوقع الحكومة أن ينخفض التضخم إلى 16 في المئة بنهاية العام الحالي، ضمن نطاق يتراوح بين 13 و19 في المئة، وأن ينخفض إلى 9 في المئة بنهاية عام 2027.

وفي حين يتوقع البنك المركزي أن يتراوح التضخم بين 13 و19 في المئة بنهاية عام 2026، قدّرت بنوك عالمية، من بينها دويتشه بنك وجي.بي مورغان أن نمو الأسعار سيتجاوز 20 في المئة.

وفي الشهر الماضي، حذر هاكان آران، الرئيس التنفيذي لبنك إيش، من أن التركيز فقط على هدف واحد – التضخم – قد يُحدث آثارًا جانبية، مقترحًا أن "التوقف المؤقت ثم إعادة البدء" قد يكون مفيدًا بمجرد أن يحقق البرنامج أهدافًا محددة.

وقد خفف البنك المركزي، الذي رفع أسعار الفائدة إلى 50 في المئة عام 2024، سياسته النقدية خلال معظم العام الماضي، ليصل سعر الفائدة الرئيسي إلى 38 في المئة.

النفط يؤكد مرة أخرى هشاشة الأسواق أمام الصدمات العالمية

لندن - أثارت الاحتجاجات في إيران وحملة القمع الدامية التي تنفذها السلطات، إضافة إلى تهديد الرئيس الأميركي دونالد ترامب بالتدخل عسكريا، مخاوف من تأثر إمدادات النفط العالمية وارتفاع الأسعار.

لكن في المقابل اطمأنت الأسواق بمجرد صدور تصريح هادئ النبرة عن الرئيس الأميركي ليل الأربعاء/الخميس، وتفاعلت مع ذلك سريعا من خلال انخفاض أسعار الخام. فما الذي يفسّر هذا التجاوب السريع؟

في الواقع يعتبر النفط الخام من أكثر السلع المتداولة حساسية على مستوى العالم منذ تم ربطه بالدولار الأميركي في بداية السبعينات، لكن تكرار الصدمات يكشف أن ثمة بعض الاختلاف في ارتدادات ذلك مع خطوط التماس بين أي قوتين أو مجموعة قوى وتكتلات. وعلى سبيل المثال تعتبر إيران من بين أكبر عشرة منتجين للنفط في العالم، رغم أن إنتاجها تراجع بشكل ملحوظ منذ سبعينات القرن الماضي، حتى قبل إطاحة الثورة الإسلامية بحكم الشاه عام 1979، وما تلاها من عقوبات أميركية على طهران.

ويقول آرنه لومان راسموسن، المحلل لدى غلوبال ريسك مانجمنت، لوكالة فرانس برس "في العام 1974 كانت إيران ثالث أكبر منتج في العالم بعد الولايات المتحدة والسعودية، متقدمة على روسيا"، مشيرا إلى أن إنتاجها كان يناهز ستة ملايين برميل يوميا.

ووفق منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك)، تنتج الجمهورية الإسلامية حاليا حوالي 3.2 مليون برميل يوميا، وصناعتها النفطية في وضع أفضل بكثير من فنزويلا التي تعاني بدورها منذ أعوام من عقوبات أميركية قاسية.

وتحوز إيران كذلك ثالث أكبر احتياطات مثبتة من النفط في العالم، وهو ما يجعل منها لاعبا إستراتيجيا في هذا القطاع على المدى البعيد.

ويوضح راسموسن أن الخام الإيراني "سهل الاستخراج نسبيا مع كلفة متدنية قد تبلغ 10 دولارات أميركية للبرميل، أو حتى ما دون ذلك"، ما يجعله مربحا للغاية عند البيع.

ولا تتمتع بكلفة إنتاج منخفضة كهذه سوى السعودية والعراق والكويت والإمارات. وعلى سبيل المقارنة، يتراوح متوسط الكلفة لدى كبار المنتجين الغربيين، مثل كندا والولايات المتحدة، عادة بين 40 و60 دولارا.

ورغم هامش الربحية المرتفع هذا، فإن من مصلحة إيران أن تبقى الأسعار عالية، إذ أن اقتصادها يعتمد بشكل كبير على عائدات النفط.

وتحظى إيران بهامش تجاري ضيّق نظرا للعقوبات الأميركية المفروضة عليها منذ عقود، خصوصا في ظل سياسة "الضغوط القصوى" التي يعتمدها حيالها ترامب، أكان أثناء ولايته الأولى في البيت الأبيض (2017 – 2021) أو منذ عودته رئيسا في 2025.

وخلال العام الماضي استهدفت واشنطن بالعقوبات مصافي صينية مستقلة عن شركات النفط الحكومية، متهمة إياها بشراء الخام الإيراني. ومع ذلك، تواصل بكين شراء نفط طهران مقابل خصم.

آرنه راسموسن

الخام الإيراني سهل الاستخراج نسبيا مع كلفة متدنية

وبحسب منصة كبلر المتخصصة في حركة السلع، صدّرت إيران ما معدله 1.74 مليون برميل نفط يوميا في الربع الأخير من 2025، وجّهت بكاملها إلى المصافي الصينية.

وتنتج البلاد كميات متقاربة من الخام الخفيف والثقيل، بحسب راسموسن الذي يرى أن ذلك يعزز مكانة إيران كمورّد إستراتيجي لبكين "التي لم تعد قادرة على الوصول إلى النفط الثقيل من فنزويلا"، منذ الإطاحة بالرئيس نيكولاس مادورو في يناير الجاري.

وأدت التوترات الناتجة عن الاحتجاجات المتواصلة منذ أواخر ديسمبر الماضي وتهديد ترامب مرارا بالتدخل العسكري إلى رفع سعر خام برنت المرجعي، ليبلغ 66 دولارا للبرميل في تداولات الأربعاء، وهو أعلى مستوى له منذ أكتوبر.

في المقابل أدت تصريحات الرئيس الأميركي الأخيرة، وتأكيده أن "القتل توقف" في إيران، إلى تراجع أسعار النفط بنحو 3 في المئة. غير أن ترامب أبقى الغموض بشأن احتمال التدخل العسكري، مشيرا إلى أن واشنطن ستتابع الوضع عن كثب.

العرب
الجمعة 2026/01/16
السنة 48 العدد 13711

المغرب يحول بطولة كأس أمم أفريقيا 2025 إلى محرك للقوة الناعمة

إشادات دولية في الإعلام العالمي بالتنظيم المبهر تعزز مصداقية المغرب الجيوسياسية

تنظيم مثالي

تنظيم المغرب لبطولة كأس أمم أفريقيا 2025 لم يكن مجرد نجاح رياضي، بل هو تجسيد حي لإستراتيجية وطنية طويلة الأمد تحول الرياضة إلى أداة جيوسياسية فعالة ضمن إطار القوة الناعمة.

الرباط - أثارت تغطية قناة "سبورت إيطاليا" الإيطالية لبطولة كأس أمم أفريقيا 2025 المقامة في المغرب تفاعلا واسعاً، بعد أن أشاد مذيعها ميشيل كريسيتييلو بمستوى التنظيم والمرافق المغربية، مقارنا إياها سلبا بما هو متاح في إيطاليا.

وفي حلقة برنامج "سيكافيه" (SiCafè) عرضت القناة لقطات للملاعب المغربية والمناطق المحيطة بها، مشددة على جودة البنية التحتية، والطرق الممهدة، ومواقف السيارات الواسعة، واللوجستيات السلسة.

وقال كريسيتييلو إن "الفرق هائل" بين ما يُقدم في المغرب وواقع الملاعب والتنظيم في إيطاليا، مضيفاً بعبارة استفزازية "لو حدث هذا عندنا، لكان يُعتبر العالم الثالث... لكن الحقيقة أن العالم الثالث هو نحن في إيطاليا".

التصريح، الذي انتشر بسرعة على منصات التواصل الاجتماعي، اعتبر في الأوساط المغربية إقراراً دولياً بنجاح تنظيم البطولة، التي تُعد أحد أبرز الاختبارات لقدرات المغرب قبل استضافة بطولة كأس العالم 2030 بالاشتراك مع إسبانيا والبرتغال.

ونقل معلق:

@aljalia24

التلفزيون الإيطالي على قناة SPORTITALIA علّق على تنظيم كأس أمم إفريقيا في المغرب: «عندما نرى ما يقدمه المغرب، نقول إن العالم الثالث هو إيطاليا.»

وشهدت بطولة كأس أمم أفريقيا 2025، التي تُقام في المغرب من 21 ديسمبر 2025 إلى 18 يناير 2026، إشادات واسعة من وسائل الإعلام الدولية والإقليمية والرياضية، التي أبرزت التنظيم المتميز وجودة البنية التحتية والكفاءة اللوجستية، معتبرة إياها واحدة من أفضل النسخ في تاريخ البطولة.

ونقلت وسائل إعلام فرنسية مثل آر.أم.سي. سبورت وليكيب إشادات بـ"التنظيم المثالي" والملاعب الحديثة، مشيرة إلى أن المغرب وضع معياراً جديداً للأحداث الرياضية الأفريقية.

أما بي.بي.سي.سبورت فقد وصفت البطولة بأنها "تحول" في الخبرة التنظيمية المغربية، خاصة مع الاستعداد لبطولة كأس العالم 2030.

من جانبها أبرزت "ذي غارديان" البريطانية تحول المغرب إلى "وجهة عالمية" قادرة على استضافة أكبر الأحداث، مع الإشارة إلى الحماس الشعبي والأجواء الاستثنائية.

كما نقلت تقارير عن إشادة الأمين العام للفيفا ماتياس غرافستروم بأن "المغرب وضع معيارا عالميًا" في التنظيم، معتبرا أن كل شيء كان "من الدرجة الأولى" من التخطيط إلى التنفيذ.

> المغرب ينظر إلى كرة القدم كرمز للانتماء وعنصر أساسي في القوة الناعمة، وأداة فعالة للتكامل الاجتماعي والقاري

وسجلت البطولة أرقاما قياسية في الحضور الجماهيري (أكثر من 1.1 مليون متفرج حتى الآن) والتغطية الإعلامية (أكثر من 3800 إعلامي معتمد)، مع استخدام تقنيات بث متقدمة مثل العناكب (spidercams) والدرونات والكاميرات فائقة البطء، وهو ما عزز جودة الإنتاج العالمي.

وترى تحليلات إعلامية ودبلوماسية أن هذه الإشادات تتجاوز الجانب الرياضي لتعكس إستراتيجية طويلة الأمد للمغرب في استخدام الرياضة كأداة للنفوذ غير المباشر.

ويأتي هذا في سياق استعداد المغرب لاستضافة بطولة كأس العالم 2030 بالاشتراك مع إسبانيا والبرتغال، حيث اعتبر الإعلام العالمي أن نجاح "كان 2025" يعيد صياغة صورة المغرب كدولة قادرة على الجمع بين التقاليد الأفريقية والمعايير العالمية، محولاً الرياضة إلى أداة للتوحيد القاري والتأثير الدولي.

كما أبرزت تقارير أخرى أن البطولة ساهمت في تعزيز الثقة بقدرة أفريقيا على استضافة أحداث عالمية، مع إشارات إلى أن المغرب يقدم نموذجا لـ"القيادة المتوازنة" القائمة على الشراكة والكفاءة بدلاً من الهيمنة.

وينظر المغرب إلى كرة القدم كصناعة اقتصادية ورمزا للانتماء وعنصرا أساسيا في القوة الناعمة المغربية، وأداة فعالة للتكامل الاجتماعي والقاري.

وقال فوزي لقجع رئيس الاتحاد الملكي المغربي لكرة القدم إن "تجربة المغرب في كرة القدم تخدم كنموذج يرسخ الدور الإستراتيجي للرياضة، خاصة كرة القدم، في التنمية الاجتماعية والاقتصادية"، مشيرا إلى أكاديمية محمد السادس لكرة القدم كخزان للمواهب ينتج لاعبين يتنافسون دوليا، ما يعكس رؤية متوسطة وطويلة الأمد.

وأوضح عمر خياري، مستشار لقجع، أن "المملكة تستثمر في الملاعب الحديثة والبنية التحتية الحضرية منذ سنوات، ليس بسبب كأس أمم أفريقيا، بل كجزء من إستراتيجية تنمية وطنية أوسع"، مضيفا أن "هذه الإنجازات تظهر أن جاهزية المغرب ليست مدفوعة بالحدث بل مدفوعة بالرؤية"، ما يجعل البطولة جزءا من استمرارية أكبر.

واستثمر المغرب أكثر من 5 مليارات دولار في الملاعب وأنظمة النقل والضيافة، والخدمات الحضرية، وهو ما يسرّع عملية التطوير ويعدّ المملكة لاستضافة بطولة كأس العالم 2030.

وشكّل تنظيم هذا الإنجاز الأفريقي إعلانا جيوسياسيا واضحا عن النوايا، يؤكد أن السلام والمرونة في عالم مجزأ يُبنيان أيضاً من خلال السيطرة على الفضاءات الرمزية، عندما تكون الرياضة مدعومة بدولة إستراتيجية ذات رؤية واضحة واستمرارية مؤسسية قوية.

وفي هذا السياق سجلت البطولة أرقاماً قياسية مثل إيرادات تصل إلى 192.6 مليون دولار، مع 126.16 مليون دولار من الرعايات، وجوائز تصل إلى 32 مليون دولار، بالإضافة إلى بث تلفزيوني في أكثر من 180 دولة، وهو ما يعزز مكانة المغرب عالميا ويضعه كجسر بين القارة الأفريقية وأوروبا والعالم.

وباتت كرة القدم في القرن الحادي والعشرين إحدى الرافعات الرئيسية للقوة الناعمة العالمية، ليس فقط من خلال قدرتها على جذب الخيال الجماعي أو توحيده، بل من خلال قدرتها على هيكلة علاقات الثقة، وشرعنة مسارات الدول، وكشف جودة المؤسسات التي تدعمها.

ويتفق الخبراء على أن هذه الإستراتيجية تعزز مصداقية المغرب الجيوسياسية، ما يجعله قائدا أفريقيًا مستقرا ووجهة موثوقة للاستثمارات والشراكات.

«سانا» تنشر تصريحات الشرع مع قناة «شمس» الكردية

دمشق - علقت وزارة الإعلام السورية على الحوار الذي أجراه رئيس الإدارة السورية الحالية، أحمد الشرع، مع قناة "شمس" الكردية وامتناع القناة عن بثه.

وقالت وزارة الإعلام السورية في بيان "إنها تابعت الملابسات التي رافقت اللقاء التلفزيوني الذي أجرته قناة 'شمس' مع الرئيس أحمد الشرع، وقرار القناة الاعتذار عن بثه بناء على تقديرات سياسية خاصة بها، وفق ما أوضحه مديرها العام إيلي ناكوزي، الذي أشار كذلك إلى سقف الحريات الواسع الذي ساد المقابلة، وانفتاح الرئيس على الإجابة عن جميع الأسئلة المطروحة دون أي قيود"، حسب ما أوردته وكالة الأنباء السورية (سانا).

وأكدت الوزارة في البيان أن "الشرع اختار قناة كردية رغم وجود العديد من القنوات المحلية والدولية لعرض أفكاره، والوقوف على آخر التطورات الراهنة، تأكيداً لمكانة الكرد ودورهم وحقوقهم، وأن العلاقة معهم تتجاوز إطار التنظيمات".

وأوضحت وزارة الإعلام السورية أنها "إذ تتفهم بعض النقاط التي أوردتها القناة في معرض تبرير قرارها، فإنها تؤكد من الناحية المهنية والتحريرية أن وجود ضغوطات أو اعتراضات غير تحريرية ليس سببا كافيا لحجب لقاء يُفترض أنه أُنجز في إطار صحفي مهني، وبموافقة متبادلة بين الطرفين، وعلى أساس احترام حق الجمهور في الاطلاع على مختلف الآراء والمواقف".

وأضافت أنها "انطلاقاً من مسؤوليتها بحماية حق الجمهور في المعرفة، وحفاظاً على الأصول المهنية والقانونية الناظمة للعمل الإعلامي، تحتفظ وزارة الإعلام بحقها الكامل في بث اللقاء عبر منصاتها الرسمية وفق الأطر القانونية، باعتباره مادة إعلامية مُنجزة لا يوجد ما يبرر حجبها مهنيا أو تحريريا"، طبقا لما ذكرته وكالة "سانا".

ونشرت "سانا" تصريحات الشرع في المقابلة، حيث أشار إلى "ما شهدته سوريا خلال عقود حكم النظام البائد من مظالم طالت جميع مكونات الشعب السوري دون استثناء"، مشدداً على أن "مرحلة ما بعد التحرير تمثل بداية جديدة قائمة على المواطنة المتساوية وسيادة القانون وبناء مؤسسات الدولة، بما يضمن الحقوق الدستورية لجميع السوريين، ويحفظ وحدة الأراضي السورية ويعزز الاستقرار والتنمية".

> وزارة الإعلام قالت إن «الشرع اختار قناة كردية لعرض أفكاره، تأكيدا لمكانة الكرد ودورهم وحقوقهم»

وأضاف الشرع أن "المظالم التي وقعت خلال أكثر من 60 عاما، شملت مكونات المجتمع السوري، بما فيها المكون الكردي"، مؤكداً أن الثورة السورية شهدت مشاركة فاعلة من أبناء الشعب السوري على اختلاف انتماءاتهم ومشاركة طيبة من أهلنا الكرد".

ومضى الشرع يقول إن "التحرير شكّل أول رد حقيقي على تلك المظالم التي وقعت على الشعب الكردي وبقية مكونات المجتمع السوري، عبر إسقاط منظومة إجرامية مارست سياسات تمييزية وانتقائية، من بينها حرمان شرائح من الأكراد من الجنسية وحقوق المواطنة".

وأوضح الرئيس الشرع أن إسقاط النظام البائد كان مدخلاً أساسياً لاستعادة الحقوق الكردية وغيرها من حقوق السوريين، مؤكداً أنه بذل "كل ما في وسعه" لحماية المدنيين والمكون الكردي ضمن الإمكانات المتاحة آنذاك، بشهادة أبناء تلك المناطق، بحسب الوكالة السورية.

وأشار الشرع إلى أن "ما جرى في مدينة حلب، ولاسيما في حي الشيخ مقصود، جاء في سياق الحفاظ على الأمن والاستقرار وحماية شريان الاقتصاد السوري، وإنفاذا للقانون بعد تكرار الاعتداءات على الأحياء السكنية وتهديد الأمن والاستقرار"، وأكد أن "العملية كانت ناجحة ونُفذت بأقل كلفة ممكنة مع تأمين ممرات آمنة للمدنيين".

وقال أحمد الشرع "في أول لقاء بعد شهر ونصف الشهر تقريباً من وصولنا إلى دمشق أو أقل من ذلك، التقيت مع مظلوم عبدي وقلت له: سيد مظلوم إذا كنت تقاتل لأجل حقوق المكون الكردي، فأنت لا تحتاج أن تصرف قطرة دم واحدة، لأن حقوق المكون الكردي ستكون محفوظة بالدستور"، مشدداً على أن "المكون الكردي شارك في الثورة السورية وكان جزءا منها، وبالتالي لا يمكن اختصار أن المكون الكردي يمثله تنظيم قسد، فضلاً عن الخلافات البينية وعدم إجماعهم على نظرية تنظيم قسد"، حسب ما نقلته "سانا".

سجالات واسعة

حركة مقاومة سرية تتحدى قطع الإنترنت في إيران

طهران - قبل ثلاث سنوات، تم تهريب إحدى محطات الإنترنت التابعة لستارلينك من سبيس إكس إلى إيران عبر كردستان العراق. تم تفكيكها وإخفاؤها في مواقع متعددة في مدينة شمالية غربية، بانتظار تفعيلها في لحظة أزمة وطنية.

مشغلها رجل كردي في الثلاثينات من عمره يدير مشروعًا صغيرًا لبيع المعدات الإلكترونية، هو جزء من مجموعة صغيرة من الناشطين التقنيين الذين يقومون بتحميل لقطات من إيران إلى العالم الخارجي.

في الثامن من يناير، فرض النظام الإيراني انقطاعًا تامًا للإنترنت على مستوى البلاد ردًا على الاحتجاجات الجماهيرية ضد حكمه. وفي غضون 30 دقيقة، انخفضت حركة البيانات بنسبة 98.5 في المئة. وكانت هذه خطوةً استعدت لها الحكومة مسبقًا.

أنفقت إيران ما يُقدّر بـ6 مليارات دولار على بناء بنية تحتية لفصل حركة البيانات المحلية عن الدولية، والمعروفة باسم شبكة المعلومات الوطنية، أو "الإنترنت الحلال".

قال جريج رومان، المدير التنفيذي لمنتدى الشرق الأوسط، وهو مركز أبحاث أميركي "تتيح هذه البنية لهم قطع الوصول العالمي مع الحفاظ على الخدمات المصرفية المحلية والخدمات الحكومية والتطبيقات المعتمدة مثل 'بيل' (النسخة الإيرانية من واتساب)".

كان أول انقطاع للإنترنت في نوفمبر 2019، عندما فرضت إيران إغلاقًا شبه كامل للشبكة لمدة أسبوع تقريبًا بتكلفة تُقدّر بمليار إلى مليار ونصف المليار دولار.

قال رومان "كان هذا الانقطاع الأكثر تعقيدًا من الناحية التقنية الذي تم رصده آنذاك"، مضيفًا أن النظام أدرك أنه لا يستطيع تحمّل انقطاعات كاملة للشبكة بسبب الضرر الذي يلحق بالاقتصاد.

ساعد رومان، الذي يدير أيضًا مبادرة حرية إيران التي تُعنى بتعزيز الديمقراطية الرقمية، في إرسال ما يقرب من 500 جهاز طرفي إلى إيران بعد أن خفف الرئيس جو بايدن العقوبات الأميركية على الاتصالات الرقمية، مما جعل بيع التكنولوجيا لإيران قانونيًا.

تزامن هذا التغيير مع احتجاجات واسعة النطاق في عام 2022 اندلعت إثر وفاة مهسا أميني، وهي امرأة اتُهمت بعدم ارتداء الحجاب بشكل صحيح، أثناء احتجازها لدى الشرطة. فرض النظام الإيراني حظرًا رقميًا؛ حيث قطع الوصول إلى الإنترنت خلال ساعات الاحتجاج، وخاصة في المساء، مع إعادة الخدمة في الصباح لتمكين الشركات من العمل.

كانت التكنولوجيا الأميركية جاهزة في اللحظة الأخيرة. فقد منح إيلون ماسك إيران للتو حق الوصول إلى كوكبة أقمار سبايس إكي الصناعية، وذلك بعد أن ألهمه فيروز نادري، المدير الإيراني – الأميركي السابق لبرنامج استكشاف المريخ في وكالة ناسا، للقيام بذلك.

في الموجة الأخيرة من الاحتجاجات، تخلى النظام عن أي محاولة للحفاظ على استمرارية الأعمال كالمعتاد. هناك انهيار شبه كامل للاتصالات، بما في ذلك تعطيل هوائيات الهواتف المحمولة، وإلغاء تفعيل شرائح الهواتف، ولأول مرة، نجح (وإن كان متقطعًا) في التشويش على خدمة ستارلينك.

يوجد ما بين 20.000 و100.000 جهاز ستارلينك تعمل داخل إيران في 18 محافظة على الأقل، وقد تم تهريبها عبر تركيا وكردستان وأرمينيا.

يبلغ سعر الجهاز الواحد نحو 3.000 دولار في السوق السوداء، أي ما يعادل متوسط الدخل السنوي. لكنه أصبح شريان حياة للمعلومات، حيث يخدم الجهاز الواحد عشرات الأجهزة في منازل العائلات وشبكات الشقق.

قال رائد أحسن، خبير الأمن السيبراني الذي يحلل عمليات قطع الإنترنت على مستوى الدولة وآليات الرقابة وتأثيرها على المجتمع، "التحايل على انقطاع الخدمة ممكن تقنيًا، ولكنه مقيد للغاية".

رهان ومغامرة

العرب
الجمعة 2026/01/16
السنة 48 العدد 13711

فلول النظام السوري: ملف حساس يهدد أمن لبنان

منصة محتملة لإعادة خلط الأوراق

علي قاسم
كاتب سوري

مرحلة دقيقة يمر بها لبنان، يشهد خلالها حالة من القلق المتزايد على خلفية التسريبات الإعلامية التي تحدثت عن تحركات لفلول النظام السوري السابق داخل أراضيه. هذه التسريبات، التي تضمنت وثائق وتس. جيلات مطولة، أثارت جدلاً واسعاً لأنها تفتح أحد أكثر الملفات حساسية في العلاقة اللبنانية – السورية، وتضع لبنان مجددا في موقع الدولة الهشة المعرضة لأن تتحول إلى ساحة لتداخل أمني إقليمي في لحظة إقليمية شديدة الاضطراب تتسم بإعادة رسم موازين القوى داخل سوريا ومحيطها.

إن تداول أسماء قيادات عسكرية سورية سابقة مثل سهيل الحسن وغياث دلا، وربطها بمحاولات لإعادة تنشيط خلايا عسكرية أو تجهيز مكاتب داخل لبنان لإدارة نشاطات أمنية وعسكرية، يثير مخاوف من انتقال الفلول من حالة التفكك الفردي إلى محاولة بناء شبكة منظمة، وهو تطور يحمل دلالات خطيرة على المستويين الأمني والسياسي سواء تعلق الأمر بلبنان أو بسوريا الجديدة.

المخاطر المترتبة على مثل هذا السيناريو مزدوجة ومعقدة. فمن جهة سوريا، التي لا تزال تعيش حالة من الهشاشة الأمنية بعد سقوط النظام، يشكل وجود شبكة منظمة لفلول النظام السابق على حدودها أو في جوارها المباشر أداة لإعادة زعزعة الاستقرار النسبي الذي تحاول الحكومة الجديدة فرضه. يمكن لهذه الشبكات أن تعمل كخلايا نائمة أو قنوات لتهريب الأسلحة والأفراد أو حتى القيام بعمليات تستهدف القوات الحكومية وحلفاءها، ما يعيد إشعال جبهات كان قد خمد أوارها.

ومن جهة لبنان، فإن الخطر أكثر مباشرة، إذ يمكن أن يستغل وجود هذه العناصر لإثارة اضطرابات داخلية في بيئة مشحونة طائفيا وسياسيا، وقد تتحول هذه الشبكات إلى ورقة ضغط في يد قوى سياسية محلية أو تصبح طرفا في الصراعات الداخلية، الأمر الذي يهدد بانفجار الوضع الأمني الهش أصلاً. ولا يغيب البعد الإقليمي عن المشهد، فالملف ليس قضية أمنية داخلية بحتة، بل يمكن أن يصبح أداة في يد قوى إقليمية تتصارع على النفوذ في سوريا ما بعد الأسد، عبر استخدام الورقة اللبنانية كساحة بديلة للتصفية أو للتفاوض.

البعد القانوني يزيد من خطورة القضية، إذ إن وجود شخصيات متهمة بارتكاب جرائم حرب أو جرائم ضد الإنسانية يضع لبنان أمام مسؤوليات دولية جسيمة. أي تراخ أمني في ملاحقة هذه الشخصيات قد يعرض البلاد لعقوبات أو ضغوط دبلوماسية ويهدد علاقاتها مع القوى الكبرى والمنظمات الدولية، خصوصا في ظل مذكرات توقيف ومذكرات قضائية صادرة عن دول غربية.

وفي مواجهة هذه العاصفة الإعلامية، جاء الموقف الرسمي اللبناني جامعا بين النفي والتشكيك في دقة المعلومات، حيث أكدت الأجهزة الأمنية والقضائية غياب الأدلة الملموسة على وجود نشاطات عسكرية منظمة للفلول السورية داخل لبنان، وأشارت إلى مداهمات وتحقيقات لم تكشف عن أي شيء جوهري يؤكد الادعاءات. هذا الخطاب يحمل نبرة تطمين موجهة للداخل اللبناني وللجهات السورية، بهدف نفي أي استضافة لأنشطة معادية للنظام الجديد في دمشق والتأكيد على احترام لبنان لسيادة جاره واستقراره، لكنه يعكس أيضا حساسية العلاقة مع سوريا ورغبة في تجنب أي فتنة أمنية داخلية قد تكون مدمرة في الظرف الحالي.

السؤال الجوهري هنا هو: هل ستقدر هذه العناصر على التحول إلى قوة منظمة ذات مشروع واضح أم ستبقى مجموعات مشتتة تعمل بشكل فردي أو في إطار شبكات محدودة النطاق؟

غير أن هذا التباين بين ضجيج الإعلام وهدوء السلطة يعكس هشاشة البيئة الأمنية والمعلوماتية في لبنان. فمن ناحية، قد يكون الإعلام أداة لتضخيم مخاطر حقيقية لكنها لا تزال في طور التكوين، أو قد يكون جزءا من لعبة إقليمية أو محلية أوسع. ومن ناحية أخرى، قد يكشف عن ثغرات أمنية لا ترغب الأجهزة الرسمية في الاعتراف بها علنا لاعتبارات سياسية. النتيجة هي حالة من الارتباك وانعدام الثقة لدى الرأي العام اللبناني، الذي يجد نفسه أمام سيل من الأخبار المقلقة من جهة وتصريحات مطمئنة من جهة أخرى، كما أن هذه التسريبات تصل إلى الرأي العام الإقليمي والدولي وتشكل صورة عن لبنان كبلد قد يصبح مرة أخرى بؤرة لنشاطات عابرة للحدود تهدد الاستقرار.

الملف سيكون وقودا إضافيا للصراعات السياسية اللبنانية المزمنة، حيث ستستخدمه القوى السياسية وفقا لرؤيتها وتحالفاتها الإقليمية. قد يتهم البعض أطرافا بالتستر على هذه النشاطات أو حتى بالتواطؤ معها، بينما قد يتهم آخرون خصومهم بتلفيق الأكاذيب لتشويه الصورة أو لخدمة أجندة خارجية. الخطر الأكبر هو تحول لبنان إلى ساحة لتصفية حسابات إقليمية عبر استغلال هذا الملف، ما قد يؤدي إلى انفجار داخلي جديد. أي تدهور أمني ناجم عن هذه القضية سيكون ضربة قاسية للوضع الاقتصادي المنهار وسيعمق أزمة الثقة بين المواطن والدولة ويزيد من وتيرة الهجرة والنزوح.

من جهة سوريا، فإن المرحلة الانتقالية بعد سقوط النظام هي مرحلة فوضى وإعادة ترتيب للصفوف، حيث إن شبكات المصالح التي كانت قائمة لعقود لا تختفي بين ليلة وضحاها. بعض هذه الشبكات، المكونة من عناصر فقدت نفوذها ومصادر رزقها، قد تحاول إعادة التموضع خارج الحدود بحثا عن ملاذ آمن أو قاعدة للانقضاض مجددا عندما تسنح الفرصة. السؤال الجوهري هنا هو: هل ستقدر هذه العناصر على التحول إلى قوة منظمة ذات مشروع واضح أم ستبقى مجموعات مشتتة تعمل بشكل فردي أو في إطار شبكات محدودة النطاق تبحث عن البقاء والربح المالي أكثر من البحث عن تغيير سياسي أو عسكري كبير؟ الإجابة عن هذا السؤال تحدد حجم التهديد الحقيقي لكنها تبقى في نطاق التكهن في الوقت الراهن.

في مواجهة هذا التحدي المعقد، تبدو الحاجة ماسة إلى تعزيز التنسيق الأمني الحقيقي والفعال بين لبنان وسوريا على أساس المصالح المشتركة في الاستقرار وعدم استغلال أراضي أي من البلدين ضد الآخر. هذا التنسيق يجب أن يكون شفافا وموثوقا ويتجاوز الشكوك التاريخية المتراكمة، كما يجب على الأجهزة الأمنية اللبنانية تطوير آليات أكثر تطورا لتبادل المعلومات داخليا ومع الجهات الدولية المعنية ورفع مستوى الرقابة على الحدود والنقاط غير النظامية. من المهم أيضا عدم تجاهل المؤشرات المبكرة مهما بدت ضئيلة، لأن التجارب السابقة في المنطقة تظهر أن الشبكات الخطيرة تبدأ صغيرة ثم تتوسع، ويجب التعامل مع أي معلومة بجدية وفحصها بدقة بعيداً عن التجييش السياسي أو الإعلامي.

لبنان اليوم لا يملك ترف الخطأ؛ فأي انزلاق أمني مرتبط بهذا الملف الحساس، ولو كان محدودا، قد يعيد فتح جراح قديمة ويطلق العنان لأزمات يعتقد الكثيرون أنها باتت من الماضي. شبح العودة إلى أيام الاشتباكات والخطف والعمليات العسكرية العابرة للحدود هو شبح مخيف بالنسبة إلى مجتمع منهك ومجروح. القدرة على تحصين الداخل اللبناني من أن يكون ساحة لتصفية الحسابات الإقليمية مرهونة بإرادة القوى السياسية اللبنانية أولاً وقدرتها على تجاوز خلافاتها لحماية السيادة والأمن الوطنيين، وليست باستخدام الأزمات الأمنية كورقة في صراعها. كما أنها مرهونة بمدى نضج النظام الإقليمي الجديد الذي يتشكل بعد العاصفة السورية وقدرته على احترام حدود الدول الهشة وعدم تحميلها أعباء صراعاته.

مستقبل لبنان، بين هواجس الداخل وضغوط الإقليم، يقف على مفترق طرق حاسم، فإما أن يكون قادرا على صيانة نفسه ككيان مستقر رغم كل العواصف، وإما أن ينزلق مرة أخرى إلى هوة الفوضى التي تجعله منصة للآخرين، وهي لعبة ثمنها دائما دم أبنائه واستقراره. الخيار، وإن كان صعبا، لا يزال بين أيدي اللبنانيين قبل أي أحد آخر، لكن الوقت يدق ناقوس الخطر.

إيران بين السيناريو السوري والسيناريو الليبي

سمير عادل
كاتب عراقي

ما سُمّي بـ"الربيع العربي"، أو ربيع الإسلام السياسي، أو –وبأدقّ تعبير– الفوضى العربية، تحاول نفس القوى التي صاغت تلك المقولات لتتطابق مع أجنداتها أن تعيد إنتاجه من جديد في المنطقة، وهذه المرّة في إيران، ولكن بنسخة أشدّ ظلامية وقتامة، وأكثر وحشية مما جرى في سوريا وليبيا واليمن.

الاحتجاجات التي خرجت في إيران، كما خرجت سابقًا عام 2011 في مصر وتونس وليبيا واليمن وسوريا، كانت من أجل الحرية والكرامة الإنسانية، وإنهاء الفقر، وتحقيق المساواة. غير أنّ الدوائر الإمبريالية العالمية والقوى التي تدور في فلكها في المنطقة تآمرت –مع سبق الإصرار والترصّد بكل ما تعنيه هذه الكلمات– على المطالب العادلة للطبقة العاملة والجماهير المحرومة، لتغيير بوصلتها وحرْفها عن مسارها الأصلي من أجل سيادة سلطتها والاحتفاظ بامتيازاتها واستمرار أرباحها، ومقايضتها في نهاية المطاف بالبقاء على قيد الحياة شرط العيش تحت خيمة الفقر والقمع وانعدام الحريات، وإلا تُطلق يد الجماعات الإسلامية الإرهابية، وتُطبّق بحقها نظرية "الفوضى الخلاقة" التي جاءت بها وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس في إدارة أوباما من مختبرات مراكز دراسات الطبقة الحاكمة الأميركية.

اليوم، يتكرر هذا المشهد في إيران من جديد. الإضرابات العمالية والاحتجاجات الطلابية والجماهيرية انطلقت من أجل تحسين المستوى المعيشي، وإطلاق الحريات، وإنهاء الاستبداد. بيد أنّ الولايات المتحدة وإسرائيل، اللتين كانتا تتحيّنان الفرصة، دخلتا على الخط كما فعلتا مع حلفائهما الغربيين في احتجاجات الجماهير السورية ضد النظام القمعي في دمشق، وفي ليبيا ضد نظام معمر القذافي وضد نظام علي عبدالله صالح في اليمن، اللذين لم يكونا أقلّ استبدادًا وإجرامًا. وكانت النتيجة فوضى شاملة، وحربًا أهلية، وقتلًا ودمارًا، وتراجعًا في المدنية، وظهور جماعات إرهابية غير مسبوقة في العصر الحديث، مثل داعش والنصرة وعشرات العصابات الإسلامية الإجرامية من كل حدب وصوب.

وبفضل سياسات الإدارة الأميركية في عهد أوباما التي سوّقت لجماعة الإخوان المسلمين وما تفرّخ عنها من العصابات المذكورة، وهي التي أنفقت فقط على انتخابات محمد مرسي، مرشح الإخوان المسلمين للرئاسة في مصر، 300 مليون دولار، لتكون رقمًا في المعادلة السياسية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تعيد تموضع السياسات الأميركية في المنطقة، نجد اليوم مفارقة ساخرة؛ إذ إنّ الولايات المتحدة نفسها تصنّف هذه الجماعات إرهابية، بعد أن انتفت الحاجة إليها.

كل ما يدور حول المشهد السياسي الإيراني يبعث على الاستهجان والغضب، ويدفع إلى استحضار كل ما هو مؤلم في الذاكرة الإنسانية، لاسيما في الشرق الأوسط. دولة الاحتلال الإسرائيلية، التي قتلت أكثر من ستين ألف إنسان في غزة، وأكثر من 40 في المئة منهم من النساء والأطفال، تتوعّد جماهير إيران بالحرية عبر أدواتها المسماة "المعارضة الإيرانية"، مثل مجاهدي خلق، والأحزاب القومية الكردية، ومريدي الملكية، أو جماعة نجل الشاه المخلوع وثلة ممن يصنفون أنفسهم باليسار وقد ضاعت بوصلتهم. والإدارة الأميركية، التي أعلن رئيسها دونالد ترامب بأعلى صوته أنّ الأولوية هي للاقتصاد والمصالح، وأن "أميركا أولًا" ولا تعنيها الحريات وحقوق الإنسان، وهي نفسها التي فرضت عقوبات على المحكمة الجنائية الدولية، وانسحبت من مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، وطردت عشرات الطلبة الأجانب من جامعاتها بسبب إدانتهم جرائم إسرائيل في غزة، تعود اليوم للحديث عن "خطوط حمراء" وضرورة وقف قتل المتظاهرين في إيران.

هذه المعارضة الإيرانية تذكّرنا بالمعارضة العراقية التي تسيطر اليوم على السلطة في العراق؛ فهي التي سوّقت للحرب وغزو العراق، وهي اليوم مرعوبة ومنقسمة على نفسها، بين الخوف من أن تطيح العاصفة الأميركية – الإسرائيلية برؤوسها وخسارة امتيازاتها ونفوذها، وبين الولاء الأيديولوجي والإخلاص لولاية الفقيه. إنها السخرية بعينها.

إيران اليوم أمام سيناريوهين قاتمين: عسكرة الاحتجاجات على الطريقة السورية أو تدخل عسكري على الطريقة الليبية لتبقى الجماهير بين مطرقة النظام وسندان الفوضى الخارجية

وعلى لسان مسؤولين إسرائيليين، ومن خلال تسريبات إعلامية لمسؤولين سابقين في الإدارة الأميركية، كان آخرهم المقابلة التلفزيونية مع دوغلاس ماكغريغور، العقيد والمستشار السابق لوزارة الدفاع الأميركية، تحدث عن إرسال وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية نحو 400 شخص ممن يصنفهم بالأكراد إلى إيران للمشاركة في أعمال عنف ضد النظام. وقد اعترف مسؤولون في النظام الإيراني بمحاولات عبور لما سموهم "انفصاليين أكراد" حدود كردستان العراق. كما يكشف حجم القتل في صفوف الحرس الثوري والأمن والشرطة وقوات الباسيج عن السيناريو الذي أعدّته إسرائيل وأميركا، مع اعتراف إسرائيلي بتدخل الموساد بدعم هذه المعارضة المزعومة.

إيران اليوم أمام سيناريوهين، أو ربما الدمج بينهما من الخبرة التي اكتسبتها في الفوضى العربية: السيناريو السوري، حين جرت عسكرة الاحتجاجات عبر إرسال جماعات إرهابية وتشكيل ما سُمّي بالجيش السوري الحر، ثم بقية العصابات؛ والسيناريو الليبي، حين اصطفت البوارج الحربية لحلف الناتو قبالة السواحل الليبية، وانهالت بصواريخ كروز وطائراتها "لنصرة الشعب الليبي"، بينما روّج الإعلام الغربي لما جرى على يد نظام القذافي بوصفه مجازر وحشية بحق الجماهير.

بين هذين السيناريوهين، اللذين من الممكن أن يكونا واحدًا، تعيش جماهير إيران حالة ترقّب وخوف، لتتحول في النهاية إلى فريسة بين مطرقة نظام وحشي وقروسطي –هو الجمهورية الإسلامية– وسندان عصابات الموساد و"بورصة" الحرية الترامبية.

ولا تقف القضية عند هذا الحدّ، فالساحة الإيرانية، في حال نجاح السيناريو الذي تُعِدّه إدارة ترامب وحكومة نتنياهو، بمشاركة الحكومات الأوروبية ذات الدور الهامشي، ستتحول إلى ساحة صراع جيوسياسي، ولاسيما أن إيران تمثّل حلقة إستراتيجية في المشروع الصيني "الحزام والطريق"، وحليفًا إستراتيجيًا لروسيا في الشرق الأوسط.

ونضيف أنّ إيران ليست فنزويلا، كي يُختطف المرشد الإيراني وتنتهي القصة، حتى وإن لم تنتهِ فصولها إلى الآن في فنزويلا نفسها. ففي إيران رؤوس متعددة، ومراكز قوى متشابكة ومتماسكة، لا تزال حتى الآن منسجمة، وإسرائيل تدرك ذلك، لكنها ترى في إسقاط النظام فرصة مهما كان الثمن. وهي تصطف اليوم مع "قسد" في سوريا، ومع الدروز، لتقليص النفوذ التركي، رغم الاتفاقات الأمنية القائمة. كما تعلم أنّ حلفاء إيران في المنطقة لن تُكسر شوكتهم ما دامت الجمهورية الإسلامية قائمة.

دول المنطقة ليست بمنأى عن هذه الفوضى، وليس من مصلحتها تكرار سيناريو الغزو والاحتلال كما حدث في العراق، ولا قيام شرق أوسط جديد تكون إسرائيل اللاعب الرئيسي فيه، تعيد ترتيب أوراق المنطقة وفق منطق بلطجتها العسكرية والأمنية. وعليه، تدرك دول المنطقة خطورة هذا السيناريو. لذلك أبلغت السعودية إيران بأنها لن تسمح باستخدام أجوائها وأراضيها للهجوم على إيران.

وكما أشرنا سابقًا، فإن نمو تيار داخل الطبقة الحاكمة الأميركية يرى أن إسقاط النظام في إيران أقل كلفة من عقد اتفاقات معه، بدأ يلقي بظلاله على الإدارة الأميركية ويلتقي مع إستراتيجية النازيين في إسرائيل. وما حدث في فنزويلا شجّع هذا التوجه، في ظل عدم تحرك روسيا والصين.

سيناريو مظلم ينتظر المنطقة. ومن الحماقة، تحت عنوان معاداة النظام الإسلامي، القبول بفوضى أمنية وسياسية في إيران. فقد جرّبنا جميعًا ما حدث في العراق إبّان الغزو والاحتلال، وعايشت جماهير المنطقة ما جرى في اليمن وليبيا وسوريا.

وأخيرًا، من الوهم الاعتقاد بأن التدخل الأميركي – الإسرائيلي سينتج جنة من الحرية والأمان والرفاه. والمصيبة الكبرى أنّه إذا انتصر النظام الإسلامي، ستُدفع الاحتجاجات الجماهيرية إلى الوراء، وستنطلق حملة إعدامات واسعة، ويتصاعد قمع الحريات والمطالب العادلة. أمّا إذا فشل، فستواجه جماهير إيران المصير نفسه الذي واجهته جماهير المنطقة العربية: فوضى أمنية وسياسية ومعيشية.

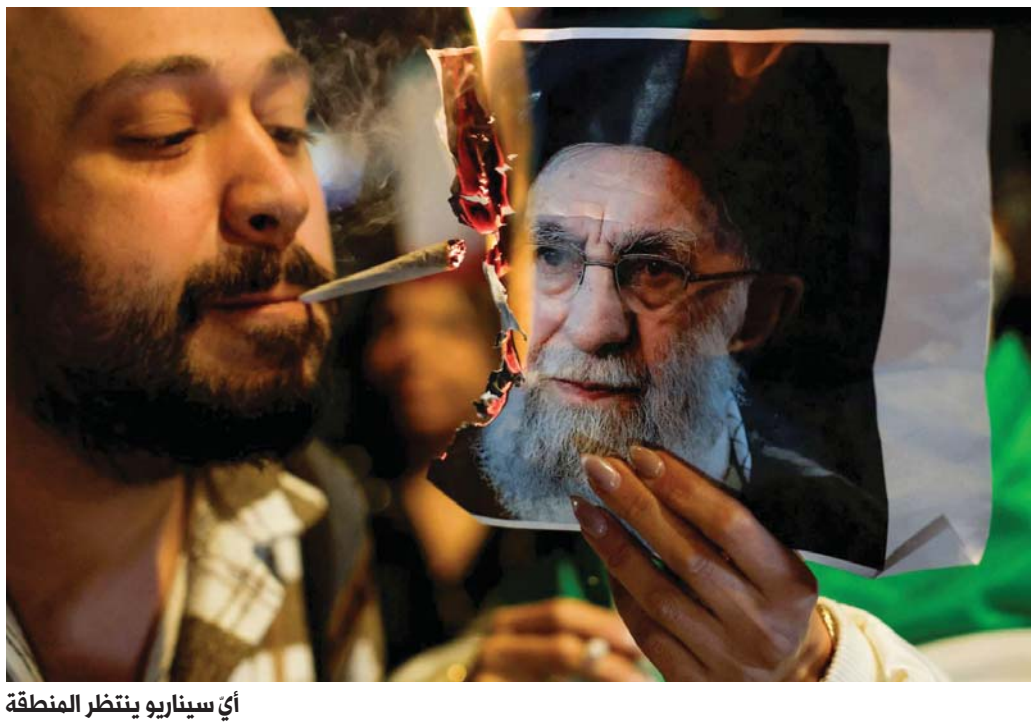

أيّ سيناريو ينتظر المنطقة

العرب
الجمعة 2026/01/16
السنة 48 العدد 13711

الأمطار كشفت جروح غزة العميقة

عبدالباري فياض
كاتب وصحافي فلسطيني

لم تكن السماء يومًا عدوًا للفلسطيني، لكن غزة اليوم تستقبل المطر كضيف ثقيل، لا لأن الغيم تغيّر، بل لأن الأرض أنهكتها الحرب حتى فقدت قدرتها على الاحتمال، فبينما كانت الأنظار مشدودة إلى الدخان المتصاعد من آلة القصف الإسرائيلية، جاءت الأمطار لتكشف ما أخفته الشهور الطويلة من دمار صامت، وتضع الإنسان الغزّي في مواجهة مباشرة مع هشاشة لم يعد ممكنًا إنكارها.

ما شهدته غزة من انهيار مبانٍ وسقوط أنفاق وضحايا بالعشرات لم يكن حدثًا بيئيا بل نتيجة طبيعية لحرب دمّرت البنية التحتية وشرّدت الآلاف

ما شهدته غزة خلال العاصفتين الأخيرتين من انهيار مبانٍ متصدعة، وسقوط أنفاق تحت ضغط المياه، وسقوط عشرات الضحايا بين قتيل وجريح، لم يكن حدثًا طارئًا ولا استثناءً عابرًا، بل نتيجة طبيعية لحرب مفتوحة دمّرت البنية التحتية، ودفعت مئات الآلاف للعيش في خيام لا تقي بردًا ولا مطرًا، حيث تلتقي قسوة الطبيعة مع عنف السياسة في مشهد واحد عنوانه العجز الكامل عن توفير الأمان.

المسؤولية الأساسية عن هذا الواقع تقع على الاحتلال الإسرائيلي، الذي لم يكتفِ بالتدمير الممنهج، بل واصل إغلاق المعابر ومنع إدخال مواد البناء وتعطيل أي مسار جدي للإعمار، لتبقى غزة عالقة في دائرة الخراب، ومع تعثر محاولات التهدئة واستمرار الحرب، تحوّل الشتاء إلى اختبار إضافي لناس لم يُمنحوا فرصة لالتقاط أنفاسهم منذ زمن.

لكن الحرب، مهما بلغت وحشيتها، لا تعفي الواقع الداخلي من طرح الأسئلة الصعبة، فالأمطار الأخيرة لم تكشف فقط حجم الدمار، بل كشفت أيضًا حالة انكشاف أوسع يعيشها القطاع، حيث يواجه المواطن احتلالًا لا يرحم، وطبيعة لا تغفر، وواقعًا إداريًا عاجزًا عن ملامسة المعاناة اليومية، في ظل غياب خطط طوارئ تحمي الناس في لحظات الخطر.

في غزة، لا تُقاس المسؤولية بالشعارات ولا بارتفاع سقف الخطاب السياسي، بل بقدرة الإدارة القائمة على حماية الناس حين يصبح البقاء نفسه مهمة شاقة، فحين يجد مئات الآلاف أنفسهم في مواجهة شتاء قاس بلا مأوى آمن، يصبح سؤال الأولويات سؤالًا ملحًا، لا يحتاج إلى تبرير ولا إلى خطابات مطوّلة، بل إلى أفعال تقلل إلى عبء إضافي، لا بسبب طبيعته، بل بسبب ما فعلته الحرب بالناس.

غزة اليوم لا تحتاج شعارات جديدة بل فعلا إغاثيا عاجلا يحمي الإنسان من الغرق والبرد لأن القضية الفلسطينية في جوهرها الإنسان أولًا قبل الأرض والسياسة

كلفة الحياة اليومية على مجتمع أنهكته الحرب.

صحيح أن منطق المواجهة يفرض اعتبارات عسكرية معقدة، لكن ترك المجتمع مكشوفًا أمام المطر والبرد يخلق فجوة مؤلمة بين خطاب الصمود وواقع الناس، فالإنسان الذي يُطلب منه الاحتمال إلى أقصى حد، يحتاج في المقابل إلى منظومة حماية مدنية تمنحه الحد الأدنى من الأمان، وهو اختبار ثقيل لأي سلطة قائمة في قطاع غزة، مهما كانت مبرراتها السياسية أو العسكرية.

مشهد الخيام الغارقة بالمياه، والأطفال الذين ينامون على أرض موحلة، والعائلات التي فقدت ما تبقى لها من مأوى، يضع الجميع أمام سؤال أخلاقي لا يمكن تجاهله، عن جدوى أي مكسب سياسي إذا كان ثمنه الانهيار الكامل لمقومات الحياة، فالمطر الذي كان يفترض أن يكون رحمة، تحوّل في غزة إلى عبء إضافي، لا بسبب طبيعته، بل بسبب ما فعلته الحرب بالناس.

وعلى الجانب الآخر لا يمكن تجاهل المسؤولية الدولية، فالعالم الذي يكتفي بإدارة الأزمة بالتصريحات والمؤتمرات، ويسمح بمرور أعوام من الدمار دون فرض مسار إعمار حقيقي، يشارك عمليًا في تعميق المأساة، ويحوّل كل منخفض جوي إلى تهديد وجودي لمجتمع بأكمله.

غزة اليوم لا تحتاج إلى شعارات جديدة، بل إلى فعل إغاثي عاجل يوازي حجم التضحيات، فحماية الإنسان من الغرق والبرد والانهيار ليست تفصيلًا ثانويًا، بل جوهر أي مشروع وطني، لأن القضية الفلسطينية في معناها العميق هي الإنسان أولًا، وإذا انهار هذا الإنسان، فقدت الأرض معناها.

قسوة الطبيعة وعنف السياسة

في المحصلة، تقف غزة عند لحظة فارقة، إما أن تُعاد صياغة الأولويات بما يضع حياة الناس وكرامتهم في الصدارة، أو أن يبقى القطاع رهينة عواصف متلاحقة، تكشف في كل مرة عن عمق الانكشاف، وبين الحرب والمطر، يظل الإنسان الغزّي وحيدًا في مواجهة ثقل لا يُحتمل، منتظرًا تغييرًا لا يبدو قريبًا ما لم تتغير عقلية إدارة الكارثة.

ضرب إيران حقيقة أم خداع سياسي

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

ينطبق ما يجري اليوم في أصقاع الأرض على ما انبثق عن رواية "مزرعة الحيوانات" من قلق فكري عميق، ملخصها أن جورج أورويل رأى في التاريخ تكرارًا للخيبة، وفي الثورات وعدًا يولد من رحم الجوع لينتهي على عرش جديد. وجاءت في الرواية نبوءة عن مصير الإنسان حين يسلم مصيره لفكرة تُرفع فوق العقل، وعن مجتمع يبدّل سيده ولا يبدّل طبيعته. في تلك المزرعة التي استيقظت فيها الحيوانات على حلم الحرية، تجسّد التاريخ بحلم جديد، وتحول الحلم إلى قفص تتردد فيه أصداء الشعارات فقط.

يلوح في الأفق، حسب بعض المصادر، أن هناك ضربة عسكرية لإيران في قادم الأيام، وهذا يدلل على أن منطقة الشرق الأوسط سوف تكون أرض نزاع وحروب قادمة. فلو نظرنا إلى خريطة الصراع الموجودة اليوم في العالم سنجد أن الكوكب برمته مشتعل: أوكرانيا وروسيا، حرب محتملة بين تايوان والصين، فنزويلا والولايات المتحدة، تهديد ترامب بضم غرينلاند وكندا، فضلًا عن العالم العربي الذي لم يهدأ منذ عقود طويلة؛ حرب في السودان، وليبيا، وغزة، والضفة الغربية المهددة بالضم، وعدم استقرار في تونس، وأيضًا حالة من الثورة المتقطعة في سوريا. هذا الحال يوحي بأن الأمور تتجه نحو حرب عالمية ثالثة.

على ضوء ذلك، هناك سؤال مهم: من يوقف الحرب الدائرة اليوم في العالم ويضع حدًا للتوترات الساخنة هنا أو هناك؟ من يتحكم اليوم في العالم هو أميركا التي يقودها ترامب، والذي ينظر للعالم برمته على أنه مزرعة يذهب حصادها إلى الخزينة الأميركية. عندما هاجمت قوات "دلتا" التابعة للجيش الأميركي فنزويلا واختطفت رئيسها، ثبت للقاصي والداني أننا نعيش في غابة، الكل مذعن للأسد، ولا أحد غير الأسد.

ترامب ونتنياهو يراهنان على سقوط النظام الإيراني بأدوات محلية أو ضربات محددة مع الحرص على إبقاء إيران موحدة لضمان السيطرة الأميركية الكاملة على مستقبلها

ويرى الخبراء أن الحملة الإسرائيلية، رغم تدميرها جزءًا من البنية التحتية النووية الإيرانية، لن تكون كافية لتصفير البرنامج النووي الإيراني تمامًا، خاصة مع تحصين معظم المواقع النووية في أماكن تحت الأرض وفي مواقع إستراتيجية يصعب الوصول إليها. لهذا يضغط نتنياهو بكل قوته على ترامب لكي ينهي برنامج إيران النووي وطموحها، وفي الوقت نفسه تطلب طهران من الولايات المتحدة الجلوس إلى طاولة المفاوضات للوصول إلى صيغة مشتركة يتوافق عليها الطرفان، وهي الحد من التسليح النووي. لكن هذا لا يرضي إسرائيل، ولا حتى ترامب. هناك مشروع لدى ترامب ونتنياهو وهو القضاء على حكم الملالي بشكل كامل، مع الحفاظ على عدم تقسيم إيران، لأن تقسيمها حسب التقسيمات العرقية قد يؤدي إلى عدم سيطرة الولايات المتحدة على الوضع داخل إيران، وهذا ما لا يريده ترامب.

ترامب وضع نصب عينيه التخلص من حكم الملالي واستبدال النظام. وهذا صحيح، فالعودة إلى نظام الملكية قد تبدو مستبعدة في حال سقوط النظام، فالشعب الإيراني الذي حلم طويلًا بالانعتاق من ظلم الحكام لم يفطن بداية إلى أن هؤلاء الملالي عملوا باسم الدين على التحايل على الجماهير لكسب تأييدهم أو تحييدهم على الأقل من خلال اللعب على أوتار عواطفهم الجمعية، لاسيما وأن هذه السلطة أتت عقب معاناة مريرة مع حكم الشاه، الذي جرّعهم المرّ وأذاقهم ويلات تسلطه وطغيانه. لقد تمكن الشعب الإيراني في ثورته الوطنية من إسقاط الشاه ونظامه، لكن ثورته سُرقت على يد الملالي الذين أصبحوا خلفًا يسير بإخلاص على درب سلفه، فوقع البلد بقبضة الملالي رهينة للدكتاتورية من جديد.

وإذا أمعنا النظر أكثر، فنحن أمام مشهد قريب جدًا من تغيير حتمي سوف يطال رأس الهرم في إيران، وأن تجربة حكم الملالي باتت تشكل خطرًا على مصالح أميركا في المنطقة، فضلًا عن تهديدها لإسرائيل. لهذا يراهن ترامب وإسرائيل على أن يسقط النظام بأدوات محلية، أو يلجأ لضرب الحرس الثوري والاستخبارات الإيرانية وما تبقى من منشآت نووية، لكن مع الحرص على عدم خروج مسار الثورة عن خطها، أي حسب ما تريده أميركا: السيطرة الكلية على من يستلم زمام حكم إيران وخيراتها، والحفاظ على إيران غير مفتتة ومتشرذمة حتى يستطيعوا السيطرة عليها. أما على صعيد عودة النظام الملكي فهذا يعتمد على الجمهور، فالولايات المتحدة تتابع الأمر بشكل جيد، وإذا كانت الأغلبية مع الملكية فلا يُستبعد أن تعود بموافقة أميركية.

ثورة أم زوبعة في فنجان

سقوط ثنائية «الشاه والعمامة»

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

في دهاليز السياسة الإيرانية، حيث تُحاك المؤامرات بصبر، لا شيء يحدث بالصدفة. وبينما تنزف شوارع "إيلام" و"عبادان" دمًا حقيقيًا، وتصرخ الحناجر الجائعة خوفًا من المجهول، يبدو أن زمن "الصبر الفارسي" قد نفد هذه المرة، وأن الخيوط التي كان النظام يمسك بها قد تمزقت بالكامل.

لم يعد هناك متسع للمناورة في طهران، وسقطت آخر ورقة توت كانت تستر عورة النظام. التقارير القادمة من الأزقة الخلفية لا تتحدث عن مجرد احتجاجات، بل عن احتضار لنظام فقد مبرر وجوده. الوضع في الداخل لم يعد أزمة اقتصادية عابرة، بل هو كارثة وجودية جعلت الولي الفقيه يقف عاريًا أمام شعبه، بلا حجة، وبلا غطاء، والأهم: بلا "فزاعة" تخيف أحدًا.

لقد راهن النظام طويلًا على لعبة "البعبع الخارجي". كان يظن أن التلويح بعودة "الشاه" أو "خطر الحرب الأهلية" سيبقي الإيرانيين في بيوتهم. لكن ما غاب عن ذهن الجنرالات هو أن الجوع كافر، وأن الشعب الذي رأى منشآته تُقصف في يونيو بلا رد، وثرواته تتبخر في حروب الوكالة بينما يأكل من القمامة، قد تجاوز مرحلة الخوف. لقد سقطت "فزاعة" ابن الشاه، وسقطت "فزاعة" التقسيم، وبقيت الحقيقة الوحيدة: النظام هو العدو، ولا عدو سواه.

وهنا يكمن الرعب الحقيقي الذي يزلزل أركان المرشد: التحول النوعي في طبيعة المواجهة. الشارع الإيراني اليوم لا يتحرك بعاطفة عمياء فقط، بل هناك مطبخ عمليات في الداخل بدأ يفرض إيقاعه. إن ما يحدث هو التحام غير مسبوق بين "كتلة الغضب الشعبي" (الناس الجياع) وبين "التنظيم القديم" ووحدات المقاومة التي أعادت رص صفوفها. هذا "التحالف الميداني" غير المعلن هو الكماشة التي تطبق على عنق النظام.

النظام كان يروّج لسنوات أن المعارضة المنظمة مجرد ظاهرة صوتية في الخارج، لكن الأحداث أثبتت أن لها جذورًا تتحرك بصمت تحت الرماد، تستثمر غضب الناس، وتنظم الفوضى، وتوجه الضربات الموجعة في التوقيت القاتل. المتظاهرون الذين يهتفون "لا للشاه ولا للعمامة" يعلنون بوضوح: نحن لا نريد استبدال الماضي بالماضي، نحن نصنع مستقبلًا جديدًا بقوة الداخل، لا بوعود الخارج.

اليوم، النظام يهتز ليس بسبب عقوبات واشنطن، بل بسبب "زلزال الداخل". الملالي يدركون أنهم فقدوا السيطرة على السردية؛ فلا أحد يصدقهم، وقوات الباسيج التي كانت ترهب الناس باتت تتلفت خلفها ذعرًا. إن المعادلة تغيرت: المعارضة الخارجية لم تعد "طوق نجاة" للنظام كما كان يتوهم، بل أصبحت بامتداداتها الداخلية القوية، هي الرصاصة التي تنتظر لحظة الإطلاق.

لقد ماتت السياسة في إيران، ودُفنت معها أوهام "الإصلاحيين" الذين كانوا يمثلون صمام الأمان للنظام طيلة عقود. اليوم، انقسم المجتمع إلى فسطاطين لا ثالث لهما: فسطاط السلطة القاتلة، وفسطاط الشعب الذي يقاتل للبقاء. هذا الاستقطاب الحاد هو الذي أغلق كل أبواب التراجع، وجعل من "الحوار" نكتة سمجة لا تضحك أحدًا. في ظل هذا الانسداد، لم يعد أمام الإيرانيين من خيار سوى المضي قدمًا نحو "الكسر"، لأن الرجوع للخلف يعني الموت البطيء في سجن كبير.

والأخطر من ضجيج الشوارع هو ذلك "الصمت المريب" الذي بدأ يتسرب إلى ثكنات الحرس والباسيج في بلاط المرشد. التقارير الاستخباراتية تهمس بأن "وحدة البندقية" لم تعد مضمونة كما كانت في السابق. فالعنصر الأمني الذي كان يضغط على الزناد بلا تردد، بات اليوم يرى وجه أخيه وجاره في مرمى نيرانه، بينما يرى قادته يهربون أموالهم وعائلاتهم إلى الخارج. هذه "الخيانة النفسية" داخل الجهاز القمعي هي المؤشر الذي يرعب النظام؛ فالتاريخ يخبرنا بأن الطغاة لا يسقطون بقوة الهتاف فحسب، بل حينما يقرر الجندي المنهك أن يخفض سلاحه أو يوجهه إلى صدر سيده.

إيران اليوم تعيش لحظة الحقيقة. النظام استنفد كل رصيده، والشعب كسر حاجز الخوف، والقوى المنظمة في الداخل جاهزة للانقضاض. إنها ليست مجرد احتجاجات، إنها بداية النهاية لنظام ظن أن القمع أبدي، ففاجأه الطوفان من حيث لم يحتسب: من بطون الجياع، ومن التنظيمات التي ظن أنه دفنها، فخرجت له من كل زقاق. لذا، ومهما كانت دقة الأنباء عن ضربة أميركية خلال 24 ساعة، فإنها لن تكون سوى "توقيع ختامي" على حكم بالإعدام أصدره الشعب الإيراني سلفًا.

لا شيء يحدث بالصدفة

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2026/01/16
السنة 48 العدد 13711

«نزال على جسر مائل» قصص تقودها شهرزاد مغربية مختلفة كليّا

سعيد منتسب يصنع مواجهة مليئة بالأسئلة بين الرجل والمرأة

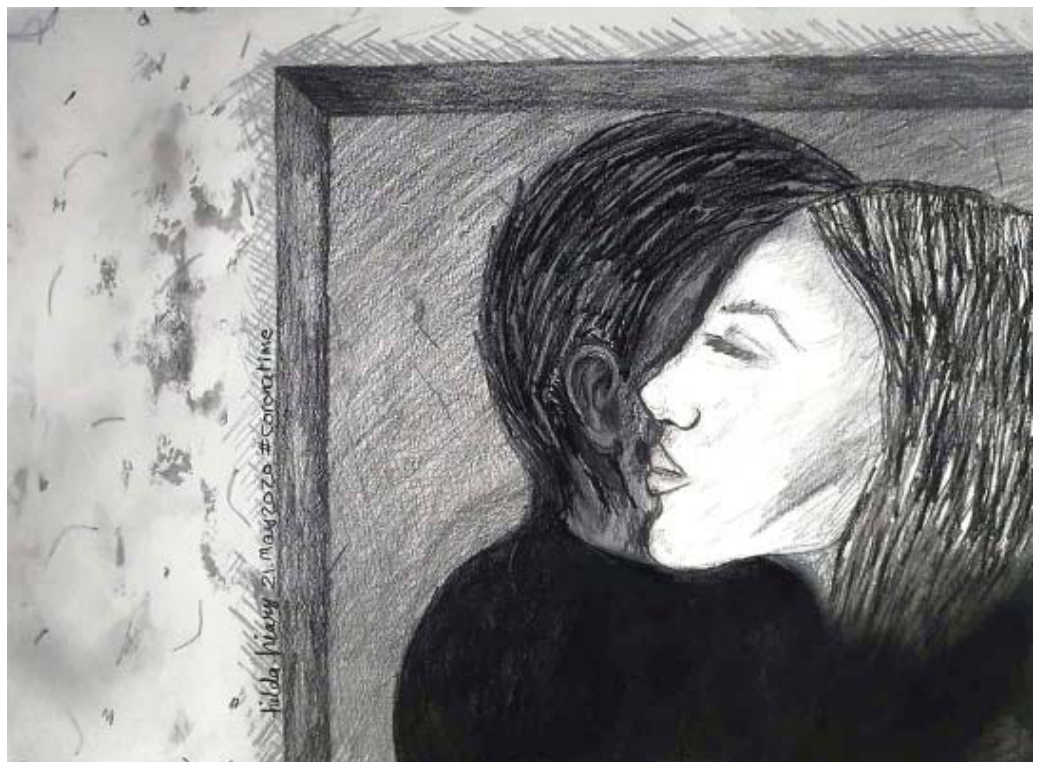

الشخصيات النسائية القوية تفرض لغتها وسردها (لوحة للفنانة هيلدا حياري)

عزالدين بوركة
شاعر وباحث مغربي

يمثل العمل السردي "نزال على جسر مائل" لسعيد منتسب منجزا أدبيًا متجذرًا في بنية لغوية مكثفة ومضغوطة: مشذرة إلى درجة مينيمالية؛ تسعى إلى إعادة رسم العلاقة بين الذات (الذكر السارد) والآخر (الأنثى الشخصية الرئيسية) عبر لعبة السرد والتفكيك المنهج على بنى التخريب ودروب التجريب، الذي انتهجه القاص منذ أولى نصوصه القصصية المتخذة من خرائطية المتاهة هديا لها.

تستند هذه المجموعة القصصية إلى ثنائية الاغتراب والانتماء، حيث تشتبك الشخصيات في صراع دائم للبحث عن موطئ قدم في عالم يتداعى بين الكلمات والصمت. "كان يدرك أن هذه المرأة التي تمتلئ بالينابيع قادرة على الابتعاد بارتفاعات تامة عن كل ما يشدها إلى الأسفل، وأن المسافات كلها في عينيها عناد تتعمد رميه بتهذيب على هيئة ارتعاشات تحت قدميها". هنا، تتجسد الفكرة الجوهرية للنص، حيث تصبح العلاقة بين الحضور والغياب لعبة تتشكل داخل فضاء اللغة ذاتها.

انزياح السرد واللغة

تعتمد المجموعة، الصادرة عن دار خطوط وظلال للنشر والتوزيع، الأردن، على نثر مشحون بإيقاع شعري مكثف سردا، يجعل من اللغة ساحة للمواجهة بين الشخصيات، حيث تتحول العبارات إلى أدوات للقتال، للغواية، وللهروب في آنٍ معًا.

المرأة في الأقصوصات ليست مجرد شخصية تتماهى مع السرد، بل تصير كيانًا لغويًا متحولًا، "هي تريد أن تباغته بركلة قوية (...)، وهو يبحث أصلي لإلصاق صورتهما المبتورة. لم يبد عليها أنها قادرة على صفق الباب وراءها على نحو جذري، وأنها ستزرع كبرياءها في أرض الارتجاج، ليسهر حتى ساعة متأخرة من الحيرة". هذا الصدام اللغوي في هذه الفقرة أو غيرها مما تتضمنه النصوص، يبرز جليا الطاقة المكثزة في اللغة التي يحفر منتسب في حقولها الوعرة، مجربا كل أدوات التدمير والهدم؛ أرض حيث لا توجد حقيقة مستقرة، لكن كل شيء مفتوح على التأويل والتناقض.

> سعيد منتسب يقدم عالما سرديا مكتنزا بالانزياحات اللغوية والوجودية ناسجا من اللغة نسيجا معقدا من المشاعر والأفكار

مجملا، يقدم سعيد منتسب عالما سرديا مكتنزا بالانزياحات اللغوية والوجودية، حيث ينسج من خيوط اللغة نسيجا معقدا من المشاعر والأفكار التي تتجاوز الواقع المادي لتلامس اللامرئي واللامقول. ومنتسب، بوصفه كاتبا ينتمي إلى جيل الحساسية الجديدة، المجرب – المخرب من أجل استمرارية التجديد، لا يكتفي بسرد الحكايات، وإنما يحولها إلى فضاءات تأملية تطرح أسئلة وجودية حول العلاقات الإنسانية والهوية والذاكرة والزمن.

يحوّل لغته من مجرد أداة للتوصيل والنقل والمحاكاة والحكي من أجل غاية واضحة وتفسير موجه منذ أولى الجمل، إلى مادة أولية تشكل عالما سرديا، حيث تتحول الكلمات إلى كائنات هلامية، بوصفه إمكانية متحققة، وإضاءة وامضة وسبيلا لتجاوز حقل ألغام المعاني الخفية.

يمكن النظر مبدئيا إلى هذا العمل السردي على أساس كونه محاولة لخلخلة الخطاب الذكوري الذي يجعل من الرجل محورًا ثابتًا تدور حوله المرأة، لكن سعيد منتسب يقلب هذه المعادلة عبر شخصياته النسائية القوية، التي تفرض لغتها وسردها على النص. "تقول إنها تريده أن يتحول إلى غمام ليعانق كل حقولهما، لكنه رجل كان مستعدًا للتحول إلى فصل ماطر، إلى زمهرير مغلول بأشجارها فقط".

هنا تتلاعب الأنثى بدورها في تشكيل العلاقة، لتصبح الفاعلة لا المفعول بها. وتتحول شهرزاد إلى المتحكم في المشهد وفي الحكاية وفي العملية ككل، لا بوصفها الراوي المهدد بقطع الرأس، ولكن بعدها هي المتحكم في زمام كل تفاصيل الحدث. حيث إن العلاقات الإنسانية في نصوص هذا الكتاب، حيث يتذبذب النزال ويتأرجح على جسر آيل للسقوط، هي محور رئيسي، لكنها ليست علاقات تقليدية، مبنية على صراع سلطوي أبوي كلاسيكي. فهو يصورها كصراعات وجودية، حيث تتحول العلاقات بين الرجل والمرأة إلى معارك وجودية، تتجاوز الجسد لتلامس الروح.

المرأة في نصوص منتسب ليست مجرد شخصية، بل هي رمز للوجود والغياب، للحضور والانزياح. هي كائن معقد، مليء بالتناقضات، يتحدى التصنيفات التقليدية. الرجل، من جهة أخرى، يظهر بعده كائنا ضائعا، يحاول أن يفهم نفسه والعالم من حوله، لكنه يجد نفسه دائماً في مواجهة مع اللايقين.

ويُمكن قراءة العمل من خلال عدسة النقد النفسي، حيث بالمقدور، مجازفة، تأويل الصراعات الداخلية للشخصيات على أنها تعبير عن النزاعات النفسية العميقة. على سبيل التمثيل، في الفقرة التي تقول "كان يدري أنها تضع الجمرات على قلبه حين كانت تغرق في كتاب حتى ساعة متأخرة من الليل، أو حيث تثبت نظرها على السقف لتكشف ثقوبا يمكن أن تتسلل منها إلى الخارج، إلى الشمس الحارقة، إلى المنحدرات الخطرة، إلى العش الدافئ للأسرار البعيدة".

نلاحظ كيف أن الكاتب يعبر عن حالة من التمزق النفسي بين الرغبة في الحرية والخوف من السقوط. هذا التمزق يُذكرنا بأفكار السيكولوجيين المتأثرين بصاحب "تفسير الأحلام" حول الصراع بين الأنا والأنا العليا، حيث يعيش الفرد في حالة دائمة من الصراع بين رغباته الداخلية وقيم المجتمع، هنا صراع ذات الأنثى مع أنا الذكر العليا، الذي "يدري" ما تفكر هي فيه.

في هذا السياق يمكن مقارنة العمل بأعمال أدبية أخرى مثل روايات فرجينيا وولف، التي تعتمد على تيار الوعي لاستكشاف الحالات النفسية للشخصيات. وولف، في روايتها "السيدة دالواي"، تستخدم تيار الوعي لاستكشاف الحالات النفسية للشخصيات، وهو ما يتقاطع مع ما يفعله منتسب في "نزال على جسر مائل". كلاهما يعتمدان على اللغة وقوتها المشحونة بالشعر وتيار الوعي لاستكشاف الحالات النفسية للشخصيات.

من ناحية أخرى يُمكن قراءة العمل من خلال عدسة النقد الاجتماعي، حيث يُمكن تفسير الصراعات الداخلية للشخصيات على أنها تعبير عن صراعات اجتماعية أوسع. مثلما يتضح في الفقرة التي تقول "قال لها إنها امرأة شديدة الإزعاج، وإنه ليس مغفلا كبيرا ليعرف أنها تمتحنه بالإساءة إلى قلبه". نلاحظ كيف أن الكاتب يعبر عن حالة من الصراع بين الجنسين، حيث يعيش الرجل والمرأة في حالة دائمة من الصراع والتنافس الاجتماعي. إذ تعيش المرأة في حالة دائمة من الصراع مع الرجل من أجل تحقيق الذات، مثلما ينزاح إلى ذلك الكثير من المفكرين الذي يناصرون أحقية المرأة في التعبير عن "إنيّتها" –أمام "الغير" الذكر– للظفر بأحقيتها الوجودية في مجتمع "التمييز" و"التذكير".

في هذا السياق يمكن استحضار أعمال أدبية أخرى مثل روايات دوريس ليسينغ، التي تعتمد على استكشاف الصراعات الاجتماعية بين الجنسين. وتستخدم ليسينغ، في روايتها "الدفتر الذهبي"، السرد نسقا ومنهجا لاستكشاف الصراعات الاجتماعية بين الجنسين، وهو ما يتقاطع مع ما يفعله منتسب في مؤلفه القصصي هذا.

ويقودنا التأمل المكثف في المنجز إلى النظر إليه من خلال عدسة النقد الثقافي، حيث يُمكن تفسير الصراعات الداخلية للشخصيات على أنها تعبير عن صراعات ثقافية أوسع. إذ يقول السارد في إحدى النصوص "كانت تفضل البراري، تقول عن نفسها إنها امرأة من إعصار، لم تخلق ليطابق جسدها الهادر غرفة باردة يحكمها رجل قصير النظر". نلاحظ كيف أن الكاتب يعبر عن حالة من الصراع بين الثقافة التقليدية والثقافة الحديثة، حيث تعيش الشخصية في حالة دائمة من الصراع بين قيم المجتمع التقليدية ورغبتها في الحرية. وهو الصراع الذي يفكّر فيه اليوم على أنه تجسيد لحالة النزال الثقافي بين الشرق والغرب، حيث يعيش الفرد في حالة دائمة من الصراع بين قيم المجتمع التقليدية وقيم المجتمع الحديث.

في الختام، يمكن القول إن "نزال على جسر مائل" ليست مجرد مجموعة قصصية، بل هي تجربة سردية تستفز القارئ وتدعوه إلى المشاركة في بناء المعنى. إنها دعوة إلى إعادة التفكير في العلاقات الإنسانية، وفي دور اللغة في تشكيل الواقع، وفي قدرة الأدب على مواجهة الأسئلة الوجودية الكبرى. إنها عمل يتطلب قراءة متأنية ومتعددة، قراءة تسمح بالغوص في أعماق النصوص واستكشاف كنوزها المخفية.

«بيروبيجان: أوراق بنيامين» تراجيديا الصقيع تقرأ مستقبل الفلسطينيين

صلاح الدين راشد
كاتب ليبي

إن رواية "بيروبيجان: أوراق بنيامين" لوائل أحمد مكاحله ليست مجرد سرد متخيل لمستقبل ما بعد الكارثة، وإنما انغماس وجودي عميق في روح المأساة الإنسانية التي ولدت من رحم صراع أزلي.

تتجاوز الرواية حدود الواقع الآني بجرأة لترسم سيناريو ما بعد طوفان الأقصى، حيث ينقلب ميزان القوة وتُجلى القوة الغاشمة عن الأرض التي اغتصبت، ليجد المنفيون أنفسهم مطرودين إلى منفاهم الجديد المؤقت (بيروبيجان). هذا المنفى، تلك الجزيرة الجليدية القريبة من القطب، ليس مجرد موقع جغرافي، وإنما رمز مكثف لبرودة الروح وجمود القلب.

استطاع الكاتب ببراعة أن يحول الجليد الكندي القارس إلى مرآة تعكس صقيع المشاعر الذي ضرب كيان مجتمع بُني على أسس الاغتراب والتنكر لحق الآخر، مجتمع أقصي إلى آخر الأرض (كأننا وباء وجب التخلص منه).

الرواية إذن محاولة مكثفة لقراءة المصير في خريطة الوجود المشرذم، ومحاولة لانتزاع اعتراف إنساني بالجرم من أفواه صانعيه.

في قلب هذه التراجيديا الشاملة يقف إيزاك بن ناحوم، مهندس البرمجيات الإسرائيلي السابق، بطل الرواية وراويها، الذي يحمل داخله كل تناقضات الصراع. والشاهد على الانهيار، وشرخ الوجود ذاته. نشأ في أتون غطرسة وتعنت أعمى، ثم وجد نفسه فجأة أمام أوراق بنيامين التي لم تكن إلا صرخة الوعي الأخيرة لصديق قتل. وهنا يكمن جوهر اللمسة الإنسانية التي يطلبها القارئ، فالرواية ليست عن الانتقام السياسي بقدر ما هي عن الانبعاث الروحي.

إيزاك يولد من جديد حين يكتشف أن اسمه الحقيقي ليس إلا قناعا على طفل فلسطيني مختطف من مستشفى الشفاء في غزة. يتحول الصقيع الخارجي إلى صراع داخلي هائل، هل يكون عونا للشر أم ينتصر الخير في داخله؟ هذا التمزق بين الانتماء المزور والوجود الحقيقي، بين الأب الضابط القاتل والابن المخطوف، يرفع الرواية من مستوى الحدث السياسي إلى مرتبة النقد الأنثروبولوجي للحضارة التي تسمح بخطف الروح وتزييف الهوية.

بطل الرواية هو صوت الأجيال الضائعة التي ورثت لعنة الآباء والأجداد ووجدت نفسها مضطرة إلى "أن نضرس نحن حصرم الآباء والأجداد".

نجح الروائي مكاحله في استثمار رمزية بيروبيجان بأبعادها التاريخية الساخرة، فالمقاطعة السوفييتية التي خصصها ستالين كوطن أول لليهود قبل أن يتخلوا عنها لفلسطين، تعود كمنفى نهائي، كأرض مؤقتة دائمة. هذه العودة القسرية إلى نقطة الانطلاق الجغرافية تمثل عودة فادحة إلى الصفر الأخلاقي. في هذا المنفى لا يتعلم المنفيون الدرس، فما زلنا نظلم ونسرق ونغش ونطفف، وما زلنا نقسم البشر إلى أعراق.

الرواية هنا توجه سهامها إلى حقيقة أن أي كيان يقوم على الظلم والهيمنة يمتلك بذور فنائه الداخلي، كما تشير أسفار التوراة التي تتصدر فصول الرواية كنذير، مؤكدة أن المجتمع الذي قام على فكر ديني متطرف يحمل في داخله أسباب فنائه ونكبته. هذا هو الطابع الإنساني الحقيقي، لوم النفس على الفشل والاعتراف بأن الكأس تدور، وأن الظلم الذي أذقناه لغيرنا حين اكتسبنا القدرة على الظلم كان أكبر بكثير من ذاك الذي تجرعناه نحن.

إنها تراجيديا الاعتراف المتأخر جداً التي يكتبها الراوي من موقعه الجديد، وهو يراقب قومه وهم يكررون نفس النهج الفاسد، مقتنعاً بأن الاعتراف يؤدي إلى التطهر من المرض.

> الرواية محاولة مكثفة لقراءة المصير في خريطة الوجود المشرذم ولانتزاع اعتراف إنساني بالجرم من أفواه صانعيه

في النهاية تعد "بيروبيجان: أوراق بنيامين" صرخة قلم مدوية، تتسلح بالنثر المكثف لتخترق جدار الصمت والعجز. إنها ليست عملاً تنبئيا بقدر ما هي فعل مقاومة أدبية وفلسفية، حيث يتشابك الحزن الشخصي لإيزاك المكتشف لهويته مع الحساب الجماعي لأمة تعرضت للإبادة.

الرواية محاولة لإحالة طعم العلقم إلى حبر، وتكثيف الغضب إلى رؤية فنية حادة. إنها رواية تفكيك، تهدف إلى الكشف عن مخططات تدميرية أكبر من مجرد صراع إقليمي، وتؤكد أن الخروج من هذا التيه يبدأ بلحظة اعتراف صادقة، لحظة لا يمكن لأي أحد أن يبلغ عمقها أو صدقها، لأنها تنبع من تجربة إنسانية خالصة، تجربة الاقتلاع والبحث عن وطن روحي وسط صقيع المنفى الأبدي. هي شهادة مكتوبة بدم وعي متأخر، وإقرار فني بأن واجب الوطن والمقدسات والدم أكبر من مجرد حبر على ورق.

التمزق بين الانتماء المزور والوجود الحقيقي (لوحة للفنان عبدالكريم بدران)

العرب
الجمعة 2026/01/16
السنة 48 العدد 13711

إدريس المريني: للسينما المغربية قدرة استثنائية على تحويل التاريخ إلى تجربة عميقة

إنتاج فيلم مغربي تاريخي في أوائل الثمانينات كان مغامرة حقيقية

يستحضر المخرج إدريس المريني في فيلمه "بامو" ذاكرة المقاومة المغربية، محوّلاً الشاشة إلى وثيقة بصرية تُحيي تضحيات الأجداد ضد الاستعمار. الفيلم استضافه نادي البرنوصي السينمائي، استضافة تقاطع خلالها الفن بالواجب الوطني، ليعيد ربط الأجيال الجديدة بهويتها وتاريخها، مكرسا السينما كأداة حية لصون الذاكرة الجماعية وترسيخ قيم الاستقلال والحرية.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

استحضر المخرج المغربي إدريس المريني عبر فيلمه الروائي الطويل "بامو" ذاكرة الوطن، وجعل من الشاشة نافذة تطل على فصل مهم من تاريخ المقاومة المغربية ضد الاستعمار الفرنسي، وتأتي هذه المبادرة في سياق احتفال نادي البرنوصي السينمائي بذكرى تقديم وثيقة الاستقلال، لتؤكد أهمية السينما في نقل التاريخ بطريقة حية ومؤثرة.

وأشار المريني في حديثه مع صحيفة "العرب" إلى أن السينما هي أداة قوية في إحياء الوعي الوطني، وتمكين الأجيال الجديدة من لمس تفاصيل الماضي، وفهم التضحية التي قدمها أجدادها من أجل الحرية والاستقلال، موضحا أن "بامو" يمثل رحلة فنية وجمالية وفكرية، تجمع بين الالتزام الوطني والفن السردي، وتعيد إحياء رواية أحمد زياد على الشاشة بطريقة تمكن المشاهد من عيش أحداثها وكأنها تحدث أمامه مباشرة.

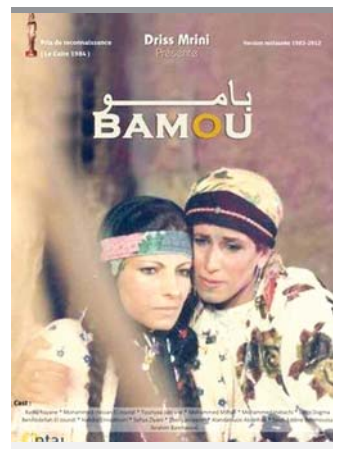

تحويل رواية أحمد زياد إلى فيلم كان تحديا كبيرا، لأنها تغطي تفاصيل معقدة عن مقاومة أهالي ووزيغت

وأوضح إدريس أهمية استضافة نادي البرنوصي السينمائي لفيلم "بامو" في هذه المناسبة الوطنية، معتبرا أن اختيار هذا الفضاء كان دقيقا ومدروسا ليجمع بين الفن والتاريخ. وأن النادي هو فضاء ثقافي يربط بين الجمهور والفن المغربي الأصيل، ويتيح فرصة لإعادة اكتشاف أعمال مهمة من تاريخ السينما الوطنية، معتبرا أن هذه الاستضافة تمنح المشاهدين تجربة متكاملة، إذ يمكنهم التفاعل مع الفيلم، ومناقشة أبعاده التاريخية والفنية، والاطلاع على التفاصيل الدقيقة التي يصعب نقلها في النصوص التاريخية فقط. وأكد المريني أن مثل هذه الفعاليات تعزز الوعي الجماعي بالذاكرة الوطنية، وتجعل السينما أداة للتعليم والثقافة، وتعيد ربط الأجيال الجديدة بالهوية المغربية والتاريخ المقاوم ضد الاستعمار. كما وصف هذه التجربة بأنها تجربة فريدة توضح التلاقي بين الفن والواجب الوطني، وأن عرض "بامو" في رحاب النادي يمثل احتفاء بالثقافة السينمائية المغربية وتاريخها، ويؤكد على دور النوادي السينمائية كمحركات للوعي الوطني والفني على حد سواء.

ويرى المخرج المغربي أن السينما المغربية تمتلك قدرة استثنائية على تحويل التاريخ إلى تجربة حسية عميقة، حين يصبح المشاهد جزءا من الأحداث وليس مجرد متلقٍ لها. وقال "أردت أن يرى الجمهور ليس فقط ما حدث، بل كيف شعر الناس في تلك اللحظات، كيف كان الصبر، الخوف، والأمل حاضراً في حياتهم اليومية".

وأشار إلى أن عرض "بامو" خلال ذكرى وثيقة الاستقلال كان اختيارا مدروسا، لأن السينما، في رأيه، تصبح في هذه الحالات جسرا بين التاريخ والذاكرة الجماعية، ووسيلة لتعليم الشباب وتذكير الكبار بأهمية التضحيات التي قدمها الشعب المغربي في سبيل الحرية. ويصف المريني الفيلم بأنه محاولة لإعادة خلق الزمن الوطني على الشاشة، وإعادة إشعال الروح الوطنية في النفوس.

وشدد المريني على أن اختيار شخصية نسائية قوية كبطلة في "بامو" كان قرارا فنيا ملتزما بالواقع التاريخي، حينما لعبت المرأة المغربية دورا محوريا في المقاومة. وقال "لم أرد أن تكون المرأة مجرد حضور جانبي أو زينة في الفيلم، وإنما أردت أن يكون صوتها وصمودها رمزا لكل النساء اللواتي ساهمن في نقل الوعي الوطني والدفاع عن الوطن".

وأوضح أن هذه الشخصية تمثل إرادة جماعية، وهي نموذج للصمود والتضحية في مواجهة الاستعمار. ويضيف أن السينما بذلك تصبح وسيلة لتكريم المرأة المغربية، وإعادة الاعتبار لدورها الذي طالما كان مهمشا في الكثير من الأعمال الفنية السابقة.

وشرح المريني أن تحويل رواية أحمد زياد إلى فيلم طويل كان تحديا كبيرا، لأن الرواية تغطي تفاصيل دقيقة ومعقدة عن مقاومة أهالي ووزيغت، وتاريخ الشهيد أحمد الحنصالي. وقال "كان هدفي أن يعيش الجمهور الرواية بصريا، لا أن يقرأها فقط، وأن يشعر بكل لحظة نضال، كل قرار شجاع، وكل تضحية صغيرة كانت تصنع الفرق في تلك الفترة". وأضاف أن هذه التجربة كانت أول محاولة جادة لربط السينما المغربية بالأدب الوطني، وأنها شكلت نقطة انطلاق لوعي سينمائي جديد يجعل الأدب المغربي مصدرا أساسيا للسينما.

واعترف المريني بأن إنتاج فيلم تاريخي في أوائل الثمانينات كان مغامرة حقيقية، نظرا لمحدودية الإمكانيات المادية والتقنية، آنذاك، حيث قال "لم نكن نملك ميزانيات ضخمة، ولم تكن لدينا القدرة على استدعاء كل الخيول أو الأسلحة المطلوبة، لكننا تعلمنا كيف نحول النقص إلى قوة. كل تفصيل صغير، كل مشهد محدود الإمكانيات، أصبح فرصة لإبداع جديد". وأضاف أن الفيلم تمكن رغم هذه التحديات من إيصال رسائل مهمة، مثل استحضار تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال عام 1944 وزيارة الملك محمد الخامس لطنجة سنة 1947، ليصبح بذلك فيلم "بامو" وثيقة تاريخية بقدر ما هو عمل فني.

وبين المريني أن "بامو" يمثل وثيقة بصرية متكاملة تعكس تفاصيل الحياة اليومية في الأربعينات، مسترجعا أمثلة تشمل خيام الحدادة، والمقاهي الشعبية، والعربات التقليدية ذات العجلتين، وأواني الطبخ، والحلي التقليدية، وقال "كل قطعة أثاث، كل زي، وكل أداة صوتية كانت فرصة لإعادة بناء الزمن التاريخي على الشاشة. أردت أن يشعر المشاهد بأن كل شيء حقيقي، من أصغر التفاصيل إلى أكبرها"، معتبرا أن هذا الاهتمام بالتفاصيل جعل الفيلم مرجعا بصريا مهما لتاريخ المغرب، وأداة تعليمية تساعد الجمهور على فهم الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية في فترة المقاومة.

واستحضر المريني أحد أبرز مشاهد الفيلم المرتبطة بجهاز المذياع، موضحا أنه كان أكثر من مجرد إكسسوار، وإنما رمزاً للقوة والكلمة الحرة. وقال "مشهد الفقيه الذي يستمع إلى إذاعة 'صوت العرب' ويُقبض عليه يعكس مدى أهمية الإعلام في تحفيز روح المقاومة، وكيف يمكن لصوت واحد أن يلهب الحماس ويقوي الوعي الوطني". وأضاف أن هذا المشهد يظهر أن الثقافة والمعلومة كانتا أداتي مقاومة، وأن السينما يمكن أن تجسد هذه الحقيقة بطريقة مرئية وسمعية قوية.

وأوضح المريني أن الموسيقى التصويرية للفيلم، التي أسندها للفنان الراحل محمد بلخياط، كانت تجربة فريدة في السينما المغربية، لأنها اعتمدت على موسيقى أصلية مغربية بالكامل، بعيداً عن التكرار العالمي. وقال "كان هدفي أن تكون الموسيقى امتداداً لعاطفة المشاهد، وأن تشعل حماسه الوطني. النشيد الوطني في المشاهد الجماعية كان جسرًا لإعادة بناء الوعي الوطني داخل القاعة السينمائية". وأضاف أن الأناشيد والألحان ساهمت في منح الفيلم إحساسا حيا بالوطنية، وجعلت المشاهد يتفاعل عاطفيا مع كل مشهد.

ويفتخر المريني بأن فيلم "بامو" جمع نخبة من ألمع نجوم المسرح والتلفزيون والإذاعة في المغرب، مثل محمد حسن الجندي، العربي الدغمي، حبيبة المذكوري، صفية الزياني، بديعة ريان، ثريا جبران، محمد مفتاح وصلاح الدين بنموسى. وقال "كان هذا التحدي كبيرا، لأن جمع هؤلاء النجوم في فيلم واحد لم يحدث من قبل. ومع ذلك، تمكنا من خلق فريق متجانس قدم أداء استثنائيا، وحافظ على أصالة الشخصيات وسحرها الإنساني". وأضاف أن وجود هؤلاء النجوم جعل الفيلم وثيقة حية للدراما المغربية في تلك المرحلة، وسجل أداء فنيا نادرا يمكن للأجيال المقبلة الاطلاع عليه.

ويربط المريني خبرته في التلفزيون المغربي بإتقانه للعمل السينمائي، وقال "قضيت سنوات في التلفزيون أتعلم كيف أروي القصة بسرعة وبوضوح، وهذا ساعدني كثيرا في السينما. لكن السينما تمنحك حرية أكبر في التفاصيل والإيقاع، وهذا ما حاولت استغلاله في بامو".

وأخرج خلالها برامج وثائقية عن شخصيات وطنية وفضاءات تاريخية، وهذا أعطاني القدرة على الاهتمام بالتفاصيل الدقيقة في الفيلم". وأضاف أن هذه التجربة مكنته من توظيف نجوم الإذاعة والتلفزيون في الفيلم، وضمان تقديم أداء درامي متقن، وهو ما لم يتحقق في معظم الأعمال السينمائية المغربية الأخرى في تلك الفترة. ويعتبر أن هذه الخبرة وراء نجاحه في إنتاج فيلم متكامل يجمع بين التوثيق الدقيق والحس الدرامي القوي.

واختتم المريني تصريحاته لـ"العرب" بالإشارة إلى أن فيلم "بامو" حظي باعتراف دولي ووطني، كونه فاز بجائزة في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي السابع سنة 1985، كما نالت ثريا جبران تنويها خاصا في المهرجان الوطني للفيلم سنة 1984. وقال "إن ترميم الفيلم مؤخرا وإعادة دبلجته إلى اللغة الأمازيغية أعادا له الحياة، وجعلا الأجيال الجديدة قادرة على التعرف على هذه المرحلة التاريخية والفنية في المغرب. 'بامو' لن يكون مجرد فيلم، بل سيكون دائماً ذاكرة حية للسينما المغربية والوطنيين الذين ضحوا من أجل الاستقلال".

أدرك قوة السينما في إحياء الوعي

لؤي بورويص نحات ليبي يعمل خارج محيط الأفكار الجاهزة

عدنان بشير معيتيق
فنان تشكيلي ليبي

إن العمل من خارج محيط الأفكار الأكاديمية الجاهزة والتوصيات الأبوية لقدماء النحت، والتقيد بأفكار اكتشفها الغير، قد يتحول في الكثير من الأحيان إلى استنساخ للخيال وصناعة نماذج مكررة من إبداعات الآخرين، دون المساهمة في وضع أي بصمة تشير إلى صاحبها، أو تؤكد الهوية الثقافية للفنان والخصوصية للمنتج الفني للبلد الذي ينتمي إليه.

لقد تميز بيكاسو وتفرد بالكثير من الأساليب التي اكتشفها ووظف فيها ثقافته المحلية كبطل محلي تجاوز محيطه إلى العالمية، حيث اشتغل على أفكار مبتكرة من المواد الجاهزة التي أعاد تدويرها إلى أشكاله الجديدة، مستعملاً مقعد دراجة هوائية ومقودها وتحويلهما بلمسة من عنده إلى رأس ثور.

كذلك فعل رائد من رواد "الواقعية الجديدة" في النحت المعاصر، وهو سيزار، عندما اكتشف في إحدى زياراته لمكبس خردة سيارات طريقة ضغط المركبات وتشكيلها في مكعبات هندسية، كانت تظهر ألوان الطلاء وآثار الصدأ، مما أثار عنده رؤية تشكيلية معاصرة، فقرر العمل في هذا الاتجاه باستعمال القوة الميكانيكية لإنتاج أعمال اكتسبت شهرة عالمية لاحقا.

وكان الفنان النحات والمعماري الليبي لؤي بورويص، الذي درس في عاصمة الفن باريس واطلع بشكل واسع على ما تم إنتاجه في معاملها التشكيلية، وبالإضافة إلى قدرته الفنية وموهبته، ابتكر أشكاله الخاصة عند تنفيذه مشروعات جاءت مختلفة عن السائد في ليبيا بأناقتها ومعاصرتها، فلم تقيده الدراسة الأكاديمية ولا أسوارها في تحديد أفكاره الإبداعية، فكانت مادة الحديد وسيلته في التعبير بشكلها الأجمل. الحديد يصبح عنده عجينة سهلة التشكل بفضل الخبرة الطويلة وتقنياته الخاصة التي يوظفها في صناعة أعماله الفنية.

يبقي الفنان في معظم أعماله على لون الصدأ، ويضيف مؤثرات أخرى عبر استعمال مواد معاد تدويرها لتكتسب مظهرها الجديد في توليفة معاصرة تحفز المتلقي على التأمل. ومن جانب آخر، وظف العديد من الرموز التي تمتلئ بها الذاكرة الشعبية، مما أضفى ملامح محلية تميزه.

يظهر ذلك في حصان من رقائق وأعمدة معدنية، حيث اعتمد على تدوير مخلفات الإنشاءات والبناء، لتتحول بوعي وخبرة إلى عمل فني حداثي يجسد الحصان بكامل رشاقته وأصالته. تجتمع الرقائق والأعمدة في تكوين يوحي تارة بجسد واحد، وتارة بتشتت وتشظٍ في حالة من عدم السكون تشير إلى إدراك الفنان ومستوى الذائقة التشكيلية الليبية التي يعتبر لؤي سفيراً لها في الخارج.

لقد حقق بورويص في أعماله شروط "النحت التجميعي"، وهو أحد فروع الواقعية الجديدة الذي انتشر منذ الستينات، ويهدف إلى كسر الحدود بين الفن والحياة اليومية. "العقل يصنع الفارق"؛ ومضة قالها لؤي في مقابلة معه يتحدث فيها عن تصميم وصناعة مركز "اللمة"، وهو عمل فني متكامل يجمع بين النحت والرسم والتصميم المعماري الأنيق، ليكون مساحة لقاء ثقافي تساهم في تشكيل ذائقة بصرية جديدة تضفي البهجة على الأطفال والكبار.

إن لؤي، كمهندس معماري ناجح، أضفى لمسة من روحه المبدعة على تصاميمه، متميزا بالانتقال السلس بين الهندسة العلمية والابتكار الفني، والتفكير خارج السياق التقليدي. أتقن إدخال الفن في التصاميم المعمارية ليصبح جزءا من البيت والمكتب والواجهات والميادين، ووسيلة لتجميل الحياة وتقليل التوتر.

فنان يركن إلى مدرسة «الباوهاوس» الألمانية، التي تدعو إلى دمج الحرف والموروث بالصناعات والأشكال الهندسية

يتجه لؤي بورويص نحو الواقعية الجديدة ويركن إلى مبادئ مدرسة "الباوهاوس" الألمانية، التي تدعو إلى دمج الحرف اليدوية والموروث الشعبي بالصناعات الحديثة والأشكال الهندسية. وبصفته معماريا ونحاتا، دمج بين النحت الحديدي والتصميم، مستخدما مواد صديقة للبيئة مع الحفاظ على القيم والموروث الليبي، مثل غزلان وخيول ومثلثات السجاد، والحرف العربي والكتابة الليبية القديمة، وصولاً إلى دمج الطابع الغدامسي في قوالب معاصرة.

لؤي بورويص من مواليد بنغازي عام 1970، خريج جامعة باريس لاديفانس عام 1994، ومؤسس مركز "لمة" الثقافي، يظل نموذجا للفنان الذي يدمج الاستدامة بالهوية، ليصنع فضاءً معاصراً بروح محلية.

رموز مستوحاة من الذاكرة الشعبية

العرب
الجمعة 2026/01/16
السنة 48 العدد 13711

في عصر الذكاء الاصطناعي... لماذا نطلب العلم؟

لمن الغلبة.. للعقل البشري الواعي أم للخوارزمية العمياء

العلم لم يعد مجرد وسيلة لتأمين وظيفة أو استقرار اجتماعي، بل أصبح شرطا للبقاء والكرامة. الثورة الرقمية والذكاء الاصطناعي قلبا معادلة المعرفة رأسًا على عقب، فانهارت يقينيات الماضي، وبرز سؤال وجودي ملح: لماذا نطلب العلم إذا كانت المهن التقليدية تتبخر أمام أعيننا؟

علي قاسم
كاتب سوري

كنا نعتقد، لعقودٍ طويلة، أن مسار الحضارة الإنسانية خَطٌّ مستقيمٌ صاعد، تُبنى فيه المعرفة الجديدة على أسس المعرفة القديمة، وتُورَّث المهن من جيل إلى جيل مع بعض التطوير والتحديث. كان التعليم النظامي، بمراحله المتدرجة وشهاداته المعتمدة، هو الآلة الدقيقة التي تُنتج هذه القوى العاملة المؤهلة، وتضمن استمرارية المجتمع وازدهاره.

حتى جاءت زلازل الثورة الرقمية،ومن ثمّ تسونامي الذكاء الاصطناعي، لتهزّ هذه القناعات هزّا. ولم يكن التصريح الأخير لإيلون ماسك، القائل إن مهنة الطب التقليدية ستؤول إلى زوال بحلول عام 2029، سوى هزة ارتدادية عنيفة لهذا الزلزال الأكبر، كاشفةً عن صدع عميق في فلسفتنا تجاه المعرفة والعمل والتعليم ذاته.

فهو لم يكن مجرد تنبؤ تقني، بل كان إعلانا عن نهاية حقبة، وطرحا جوهريا للسؤال الوجودي الذي يواجه كل فرد ومجتمع: إذا كانت المهن التي كرّسنا عمرا لتعلمها، وبنينا عليها هوياتنا الاجتماعية واستقرارنا الاقتصادي، ستتبخر أمام أعيننا، فلماذا، إذن، نطلب العلم؟

لم يكن هذا السؤال ليخطر على بال إنسان العصور القديمة أو الوسطى، ولا حتى على بال إنسان الثورة الصناعية. فطلب العلم، عبر التاريخ الطويل، كان فعل تحرر. كان الوسيلة التي انتزع بها الإنسان نفسه من غياهب الخرافة وسيطرة الطبيعة العمياء. كان الطب محاولة لفهم الجسد وعلاج آلامه، والهندسة وسيلة لبناء الملجأ والجسر، والفلسفة بحثا متواصلاً عن معنى الوجود وقيمته.

كان العلم، في جوهره، نشاطا إنسانيا خالصا، مرتبطا بالفضول والضرورة معًا. كانت المعرفة سلعة نادرة، تتراكم ببطء، ويتوارثها الحكماء والعلماء. لقد حوّلنا المعرفة من وسيلة للتحرر إلى سلعة لإنتاج العمالة.

وأصبحت المؤسسة التعليمية، في الكثير من الأحيان، خط تجميع ينتج موظفين بمهارات قياسية، أكثر منها واحة لإشعال شعلة التفكير. واليوم، نواجه لحظة مفارقة تاريخية: فبينما نعيش في ذروة الوفرة المعرفية، حيث تتجاوز المعلومات المتاحة قدرة أي إنسان على استيعابها، نجد أن القيمة السوقية للكثير من هذه المعرفة، في شكلها الخام والمكرر، تتجه نحو الصفر. لم نعد بحاجة إلى إنسان ليحفظ ويكرر؛ فالحفظ والتكرار أصبحا من اختصاص الآلة التي تفعل ذلك بشكل لا يُضاهى.

لقد غيّر الذكاء الاصطناعي، خاصة في نماذج التعلم العميق والنماذج اللغوية الكبيرة، مفهوم المعرفة من أساسه. فالمعرفة لم تعد حكرا على التخصص الطويل أو الدراسة المضنية في أروقة الجامعات.

> في هذا المشهد العلم لم يعد ترفا فكريا أو مجرد تذكرة لدخول سوق العمل؛ لقد أصبح خط الدفاع الأخير والأول للإنسان

ها هو النظام الآلي يشخص سرطان الجلد من صور شعاعية بدقة تفوق أطباء الأمراض الجلدية المتخصصين، ويقترح توليفات كيميائية جديدة لعقاقير ثورية، بل ويحلل السجلات القضائية ويستشهد بالسوابق القانونية بسرعة وشمولية تعجز عنها فرق كاملة من المحامين.

الصحافة الآلية تكتب تقارير الربع السنوي وأخبار البورصة، وبدأت تنتج محتوى إبداعيا يقترب من المحتوى البشري. بل إن التعليم نفسه، ذلك الحصن الأخير، يتعرض للاختراق؛ فأدوات الذكاء الاصطناعي التكيفية قادرة على تخصيص المناهج وتعليم الطلاب وفق سرعاتهم وفهمهم بفاعلية تفوق المعلم المثالي.

في تجربة شخصية مع نظام ذكاء اصطناعي متخصص في التشخيص الطبي الأولي، قدم النظام تحليلاً مفصلاً لحالة افتراضية معقدة، مذكّرا بكل الاحتمالات النادرة، ومستشهدا بأحدث الأوراق البحثية التي نشرت قبل أسبوع فقط. كان تشخيصه أسرع وأكثر شمولاً من أي استشارة طبية تقليدية قد تستغرق أسابيع من الانتظار والتحويل بين التخصصات. هذا الواقع يخلق تناقضا صارخا مع التحذير المعتاد الذي ترفعه كل هذه الأنظمة: "هذه المعلومات لا تغني عن استشارة الطبيب المختص".

فمع تزايد الدقة والموثوقية، سيصل بنا الحال إلى سؤال منطقي محرج: إذا كانت الآلة أكثر اطلاعاً على أحدث الأبحاث، وأسرع في الربط بين الأعراض، وأقل عرضة للتحيز والتعب، فما هي القيمة المضافة التي يقدمها الطبيب البشري؟ أليست الاستشارة البشرية، في الكثير من الحالات، مجرد وسيط غير ضروري بين المريض وخوارزمية أكثر كفاءة؟

هذا التحول الجذري لا يخلو من كلفة اجتماعية وسياسية باهظة. والسؤال المركزي هو: من سيدفع الثمن الأكبر؟ الفاتورة الأولية ستكون من نصيب فئتين رئيسيتين: الأفراد الذين يرفضون التصديق بحجم التغير، أو الذين يفتقرون إلى المرونة والقدرة على إعادة تأهيل أنفسهم، متمسكين بهوية مهنية ستغدو قريبا من مخلفات الماضي. والحكومات والمؤسسات البيروقراطية العاجزة عن استيعاب سرعة التغيير، والمحاصرة بين مصالح نقابات مهنية تقليدية ومتطلبات موازنات عامة لا تتسع لتمويل عمليات إعادة التدريب الضخمة. ستتفجر أزمة بطالة هيكلية ليست مؤقتة، فليست الوظائف هي التي ستختفي وحسب، بل مجالات عمل كاملة.

وسيخلق هذا ضغوطاً هائلة لإعادة توزيع الثروة والمهارات، ويزيد في تعميق الهوة بين نخبة صغيرة من المصممين والمشرفين على هذه الأنظمة الذكية، وجماهير من المشغلين المساعدين أو العاطلين تماما. المسؤولية هنا ليست أخلاقية فحسب، بل وجودية للحكومات؛ فإما أن تتحول إلى قيادات استباقية تعيد هندسة برامج التعليم من الروضة إلى الجامعة، لتركز على المهارات التي تتفوق فيها البشرية، وإما أن تتحول إلى شرطة لقمع الاضطرابات الاجتماعية الناتجة عن قطاعات كاملة من السكان فقدت وسيلة عيشها وهويتها.

في خضم عاصفة التغيير، يعود السؤال بحدة: لماذا نطلب العلم إذن؟ الجواب لا يكمن في الانكفاء واليأس، بل في إعادة تعريف الغاية من طلب العلم ذاته. لم يعد الهدف مجرد "تأمين وظيفة"، فهذا هدف أصبح متزعزعا. الهدف الأعمق يجب أن يصبح ثلاثي الأبعاد: الفهم، والقدرة على التكيف، والحفاظ على القيمة الإنسانية. نحن نطلب العلم أولاً لفهم العالم الذي نعيش فيه، لفك شفرة التكنولوجيا التي تحكمنا، وليس لاستعمالها كصندوق أسود فقط. هذا الفهم هو ما يمكّننا من طرح الأسئلة النقدية: من يصمم هذه الخوارزميات؟ لماذا تتخذ هذه القرارات؟ ما هي التحيزات المتخفية في بيانات تدريبها؟ العلم، بهذا المعنى، يصبح سلاحا للرقابة والمساءلة.

ثانيا، نطلب العلم لاكتساب أدوات التكيف الفكري. إذا كانت المعلومة نفسها متاحة للجميع، فالميزة تكمن في القدرة على ربط المعلومات عبر تخصصات متباعدة، وفي صياغة المشكلات الجديدة، وفي التعلم الذاتي المستمر. التعليم يجب أن ينتقل من نقل المحتوى إلى تعليم "كيفية التعلم". ثالثا، والأهم، نطلب العلم لحماية قيمتنا الإنسانية.

العلم ليس مجرد رياضيات وبيولوجيا؛ فهو في معناه الأوسع يشمل الفلسفة والأخلاق والتاريخ والفنون. هذه المعارف هي التي تغرس فينا الحس النقدي، والإحساس بالجمال، والحكمة الأخلاقية، والقدرة على التمييز بين ما هو مفيد تقنيا وما هو إنسانيٌّ وجميل. العلم، بهذا التعريف الواسع، هو الحاجز الذي يمنع الإنسان من أن يتحول إلى مجرد مشغل أو مستهلك سلبي للتقنية، بل يبقيه سيدا لها، موجها لها نحو غايات إنسانية.

هذا يقودنا إلى التحدي الأكثر إلحاحا للمستقبل: هل تبقى هناك مساحات آمنة للإنسان؟ هل يمكن أن نجد استثناءات لمهن لن يسيطر عليها الذكاء الاصطناعي؟ الإجابة تكمن في تلك الخصائص التي لا تُختزل إلى بيانات وخوارزميات. الإبداع الحقيقي الذي يخرج من العدم، وليس مجرد إعادة تركيب لما هو موجود. الحدس الفني والأدبي الذي يلمس المشترك الإنساني في قصيدة أو لوحة. التعقيد العاطفي والعلائقي في العلاج النفسي أو في القيادة الإنسانية.

الخيال الذي يبني عوالم جديدة. الحكمة المستمدة من تجارب الحياة، لا من قواعد البيانات. دور التعليم المستقبلي هو إذن تنمية هذه البذور البشرية الخالصة: التفكير النقدي، الإبداع، التعاطف، المرونة الذهنية، القيادة الأخلاقية. يجب أن نعيد تعريف المنظومة التعليمية من أساسها، لتصبح حاضنة للفضول والاستقصاء، بدلاً من كونها سجناً للحفظ والاستظهار. يجب أن تتحول الفصول الدراسية إلى ورش عمل لحل المشكلات المعقدة، ومساحات للحوار الفلسفي حول أبعاد التكنولوجيا، ومختبرات للتجريب والفشل والإبداع.

> هل تبقى هناك مساحات آمنة للإنسان؟ هل يمكن أن نجد استثناءات لمهن لن يسيطر عليها الذكاء الاصطناعي؟

إنه الوسيلة التي نحافظ بها على موقعنا كقادة ومرشدين للتقدم التكنولوجي، لا كضحايا له. تصريح إيلون ماسك عن نهاية الطب، رغم مبالغته الظاهرية، هو نداء إيقاظ مدوّ. إنه يخبرنا أن المستقبل لا ينتظر المتلكئين أو الجاهلين بطبيعة التحول. على الحكومات أن تتحول من إدارات للتعليم إلى قادة ثورة تعليمية شاملة. وعلى الأفراد أن يتبنوا عقلاً يقبل التعلم مدى الحياة، ليس كخيار ترفي، بل كضرورة يومية.

في الختام، يعود سؤالنا الأساسي "لماذا نطلب العلم؟"، ليحمل في طياته إجابة مختلفة جذريا. لقد انتهى زمن طلب العلم كوسيلة للراحة والاستقرار الوظيفي. لقد دخلنا عصرا يصبح فيه طلب العلم شرطاً للبقاء والكرامة. إنه السلاح الفردي والجماعي للدفاع عن إنسانيتنا في عالم تزداد سيطرته الآلية.

الغلبة في نهاية المطاف للعقل البشري الواعي

الذكاء الاصطناعي: وكلاء لا أدوات

لندن - لم يعد الذكاء الاصطناعي في عام 2026 مجرد تقنية مساعدة أو أداة إنتاجية متطورة، بل تحول إلى قوة فاعلة تعيد صياغة علاقتنا بالعالم الرقمي والواقعي معًا. من إدارة البريد الإلكتروني والمواعيد إلى قيادة الروبوتات والأجهزة الذكية، أصبح الذكاء الاصطناعي شريكا يوميا يتخذ قرارات وينفذ مهامّ بقدر من الاستقلالية لم يكن متخيلاً قبل سنوات قليلة. هذا التحول لا يقتصر على الجانب التقني، بل يفتح الباب أمام أسئلة عميقة عن مستقبل العمل، وطبيعة السلطة، وحدود الثقة بين الإنسان والآلة.

وبين وعود التقدم ومخاوف السيطرة، يقف العالم اليوم أمام منعطف تاريخي يتطلب إدارة هذه القوة الجديدة بحيث تكون أداة للتمكين البشري لا مصدرًا لأزمات جديدة.

لقد شهدنا خلال العقد الماضي تطوراً تدريجياً في قدرات الذكاء الاصطناعي، من أنظمة بسيطة لمعالجة اللغة أو التعرف على الصور إلى نماذج ضخمة قادرة على إنتاج النصوص والصور والأفكار. لكن ما يميز عام 2026 هو الانتقال من مرحلة "الأدوات" إلى مرحلة "الوكلاء"، حيث لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد برنامج ينفذ أوامر المستخدم، بل أصبح قادراً على تنسيق المهام بشكل مستقل، وربط التطبيقات والخدمات دون تدخل مباشر. هذا ما يُعرف بالذكاء الاصطناعي الوكيلي، الذي يفتح الباب أمام ثورة في طريقة تعاملنا مع التكنولوجيا. فالمستخدم لم يعد مضطراً إلى إدارة تفاصيل يومه بنفسه، بل يمكنه الاعتماد على وكيل رقمي يتولى تنظيم المواعيد، والرد على الرسائل، وحتى اتخاذ قرارات مالية أو مهنية بناءً على تحليل البيانات المتاحة.

هذا التحول يثير إعجابا وقلقا في آن واحد. فمن جهة، يَعِد بزيادة هائلة في الإنتاجية وتوفير الوقت والجهد، ومن جهة أخرى يطرح سؤالاً عن حدود السيطرة البشرية على القرارات التي يتخذها الذكاء الاصطناعي بشكل مستقل. هل يمكن أن نثق بوكيل رقمي يقرر نيابة عنا؟ وهل نملك آليات كافية لمراجعة هذه القرارات وضمان توافقها مع قيمنا ومصالحنا؟ هذه الأسئلة لم تعد نظرية، بل أصبحت جزءاً من النقاش اليومي في المؤسسات والشركات وحتى في الحياة الشخصية.

التحول الثاني الذي يميز هذه المرحلة هو خروج الذكاء الاصطناعي من الشاشات إلى الأجسام المادية. لم يعد محصوراً في الهواتف والكمبيوترات، بل أصبح جزءاً من الروبوتات والأجهزة الذكية التي تتفاعل مع العالم المادي مباشرة. هذا الدمج يغير طبيعة الحياة اليومية، حيث يمكن للروبوتات المدعومة بالذكاء الاصطناعي أن تقدم الرعاية الصحية، أن تدير عمليات النقل، أو أن تشرف على أنظمة الطاقة. لكن هذا التطور يطرح بدوره تحديات تتعلق بالسلامة والأمان، إذ إن أي خطأ في قرار يتخذه الذكاء الاصطناعي داخل نظام حساس قد تكون له عواقب كارثية.

في القطاعات الحيوية يظهر أثر الذكاء الاصطناعي بشكل أوضح. ففي مجال الصحة أصبح أداة محورية في تسريع اكتشاف الأدوية وتطوير علاجات مخصصة، وهو ما يعزز فاعلية النظم الصحية ويحسن النتائج العلاجية. وفي مجال المناخ والطاقة، يستخدم الباحثون الذكاء الاصطناعي لتحسين دقة نماذج التنبؤ بالطقس ودعم ابتكار حلول أكثر كفاءة في الطاقة المتجددة، وهو أمر بالغ الأهمية في مواجهة التحديات البيئية العالمية. أما في الاقتصاد الرقمي فقد باتت المؤسسات تعتمد عليه في إدارة البيانات الضخمة، وتحسين الإنتاجية، وتطوير إستراتيجيات جديدة للتوسع رغم التحديات المرتبطة بالطاقة والتكاليف.

لكن هذه الطفرات لا تخلو من قيود. فتكاليف الطاقة الهائلة لتشغيل النماذج الضخمة تشكل عائقاً أمام التوسع، كما أن التوترات الجيوسياسية تؤثر على التعاون الدولي في تطوير وتطبيق الذكاء الاصطناعي.

هناك أيضا مخاوف متزايدة بشأن الشفافية والاستخدام الأخلاقي، إذ إن القرارات التي يتخذها الذكاء الاصطناعي بشكل مستقل قد تكون صعبة الفهم أو المراجعة، ما يثير جدلاً حول المسؤولية والمساءلة.

> هل يمكن أن نثق بوكيل رقمي يقرر نيابة عنا؟ وهل نملك آليات كافية لمراجعة القرارات وضمان توافقها مع قيمنا ومصالحنا؟

البعد الإنساني والاجتماعي لا يقل أهمية عن البعد التقني. فالذكاء الاصطناعي يغير طبيعة العمل والعلاقات الإنسانية، ويعيد تعريف المهارات المطلوبة في المستقبل. لم يعد التعليم يقتصر على المعرفة التقليدية، بل أصبح يتطلب مهارات جديدة مثل التفكير النقدي والإبداع والقدرة على التفاعل مع أنظمة ذكية. كما يثير جدلاً حول الهوية والاعتماد، إذ يتساءل البعض: هل نحن أمام شريك رقمي يساعدنا على النمو، أم أمام منافس يهدد مكانة الإنسان في سوق العمل وفي المجتمع؟

في ظل هذه التحولات، يصبح من الضروري التفكير في كيفية إدارة الذكاء الاصطناعي بشكل مسؤول ومستدام. فالتكنولوجيا ليست قدراً محتوما، بل هي أداة يمكن توجيهها نحو الخير أو الشر بحسب كيفية استخدامها. إذا تم الاستثمار في الحوكمة والشفافية، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يكون قوة للتمكين البشري، يساعدنا على مواجهة التحديات الكبرى مثل الصحة والمناخ والطاقة. أما إذا تُرك دون ضوابط، فقد يتحول إلى مصدر لأزمات جديدة، يفاقم التفاوتات الاجتماعية ويهدد الاستقرار السياسي والاقتصادي.

إن عام 2026 يمثل لحظة فارقة في مسار الذكاء الاصطناعي، حيث أصبح جزءاً من الحضارة الرقمية لا مجرد تقنية مساعدة. هذا التحول يفرض علينا مسؤولية مضاعفة في التفكير في المستقبل، ليس فقط من زاوية ما يمكن أن يقدمه الذكاء الاصطناعي، بل أيضاً من زاوية ما يمكن أن يسلبه إذا لم نحسن التعامل معه. فالمعادلة لم تعد بين التقدم والتأخر، بل بين التمكين والسيطرة.

الخلاصة أن الذكاء الاصطناعي في 2026 لم يعد مجرد أداة إنتاجية أو تقنية مثيرة، بل أصبح ركيزة أساسية في الحضارة الرقمية، يتغلغل في قطاعات الصحة والمناخ والطاقة والاقتصاد، مع تحوله إلى وكلاء مستقلين قادرين على اتخاذ قرارات وتنفيذ مهام معقدة.

منافس يهدد مكانة الإنسان

العرب
الجمعة 2026/01/16
السنة 48 العدد 13711

كتابة التاريخ مستمرة.. المغرب يرسخ مكانته بين كبار العالم

الركراكي يخوض النهائي القاري الأهم في تاريخه

رهان ناجح

يسعى منتخب المغرب إلى تحقيق هدف مزدوج في نهائي كأس أمم أفريقيا 2025، عندما يواجه منتخب السنغال في المشهد الختامي، بمركب الأمير مولاي عبدالله بالرباط. واصل منتخب أسود الأطلس ترسيخ مكانته بين كبار العالم، بعدما بات قريبا أكثر من أي وقت مضى من دخول نادي أفضل 10 منتخبات عالميا في تصنيف الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا).

الرباط - أكد مدرب المنتخب المغربي لكرة القدم وليد الركراكي أن المباراة النهائية لكأس الأمم الأفريقية ضد السنغال الأحد هي "الأهم في تاريخنا". وقال الركراكي عقب الفوز على نيجيريا 4 – 2 بركلات الترجيح في نصف النهائي "كنا اليوم في المستوى وأظهرنا أننا منتخب كبير، نحن على بعد ثلاثة أيام من مباراة نهائية ضد منتخب كبير آخر، السنغال. يجب أن نستعيد العافية ونسترجع الطاقة، وأتمنى أن لا ندفع ثمن الـ120 دقيقة التي خضناها".

المباراة لا تمثل فقط فرصة للتتويج بلقب قاري جديد، بل قد تكون المفتاح الذي يفتح رسميا أبواب «التوب 10» أمام المنتخب المغربي

وأضاف "مباراة الأحد مهمة في تاريخنا وحمضنا النووي. منذ كأس العالم ونحن نملك فريقا يقاتل دفاعيا ويطبق ما نطلبه منه، استقبلنا هدفا واحدا وكان من ركلة جزاء (ضد مالي) وهذا يعني أننا أقوياء دفاعيا".

وتابع الركراكي الذي كان لاعبا في المباراة النهائية الأولى لأسود الأطلس عام 2004 في تونس "لا يجب أن ننسى روحنا المعنوية هي الأساس وليس الموهبة وحدها، لقد خرجنا مرات عدة خاليي الوفاض في السابق رغم موهبتنا، لكننا اليوم نلعب بروح قتالية، الجميع يدافع ويقاتل من أجل الفريق ككل، الجميع يعمل كي نفوز بالألقاب". وأوضح "كلما كنا منتظمين في بلوغ الأدوار النهائية كلما حققنا الألقاب".

وأردف قائلا "لو قيل لي في بداية البطولة أننا سنواجه السنغال كنت سأرحب بذلك، مواجهة بين أفضل منتخبين في القارة في آخر ثلاث سنوات، السنغال منتخب كبير بمدرب جيد وشعب شقيق، ستكون مباراة جيدة تليق بسمعة كرة القدم الأفريقية وستكون صورة جيدة لها. الحظوظ متساوية".

وعن مواجهة نيجيريا، قال "كانت واحدة من أصعب المباريات التي خضناها أمام منتخب قوي وموهوب جدا تكتيكيا وبدنيا، لقد ركضنا كثيرا، كنا متمركزين جيدا في الملعب لقد عانينا كثيرًا، لكننا نستحق هذه المباراة النهائية".

وأضاف "أنا سعيد جدا من أجل اللاعبين الذين كانوا في الموعد، أظهروا شخصية قوية وقاتلوا. كان هدفنا واضحًا: الوصول إلى النهائي، وسعيد من أجل الشعب المغربي الذي يستحق ذلك حقًا. إنه هدية رائعة لهم أن نكون في النهائي، لكن علينا أن نستعيد طاقتنا بسرعة لأننا بذلنا مجهودا كبيرا في هذه المباراة".

وتابع "كما قلت سابقا هذه المباريات تحسم بالتفاصيل الصغيرة وبذلنا كل ما في وسعنا من أجل إنهائها في الوقتين الأصلي والإضافي، لكننا وصلنا إلى ركلات الترجيح ولم يخيب الله مجهوداتنا وبلغنا المباراة النهائية". وأبرز "لعبنا بـ12 لاعبا وعندما يكون لديك جمهور مثل هذا لا يمكن أن تأكل الأسد. نأمل أن يواصلوا مساندتنا لأننا لم نحقق أي شيء حتى الآن".

من جهته، قال القائد أشرف حكيمي "نشكر المغاربة جميعا الذين يشجعوننا في كل مباراة، كنا رجالا اليوم والحمدلله أننا بلغنا مباراة نهائية لم يصل إليها المغرب منذ فترة طويلة وأنا سعيد جدا، وأتمنى أن ننهي المهمة في 18 كانون الثاني – يناير"، في إشارة إلى يوم المباراة النهائية.

المسار التصاعدي

أشاد حكيمي بحارس المرمى ياسين بونو، وقال "تألقه في ركلات الترجيح ليس مفاجأة بالنسبة لنا، نعرف أن لدينا أفضل حارس مرمى في العالم في ركلات الترجيح وأظهر ذلك مع فريقه (السبق إشبيلية الإسباني) ومعنا في كأس العالم واليوم أيضا، نحن فخورون به وسعداء له". وقال بونو "كنا أذكياء في المباراة، واجهنا منتخبا قويا وليس من السهل التغلب عليه.

نشكر الجماهير على دعمها، كانت الأجواء كبيرة واللاعبون قاموا بمجهود كبير والخصم كان في المستوى والمدرب (وليد الركراكي) استعد لهذه المباراة استعدادا كبيرا والحمدلله حققنا النتيجة المتوخاة".

ووفق التحديث المرتقب صدوره يوم 19 يناير الجاري، يسعى "الأسود" لدخول نادي "التوب 10" في خطوة تعكس المسار التصاعدي الذي يسير عليه المغرب خلال السنوات الأخيرة. ويأتي هذا التقدم المحتمل كحصيلة عمل متواصل، ونتائج قوية على المستويين القاري والدولي، جعلت المغرب رقما صعبا في معادلة كرة القدم العالمية، ومنافسًا يحسب له ألف حساب في كبرى البطولات.

كل شيء مهيأ

يتزامن التحديث المقبل لتصنيف فيفا مع توقيت بالغ الأهمية، إذ يصدر بعد يوم واحد فقط من النهائي المنتظر أمام منتخب السنغال، في قمة كروية تحمل أكثر من بُعد. فالمباراة لا تمثل فقط فرصة للتتويج بلقب قاري جديد، بل قد تكون المفتاح الذي يفتح رسميا أبواب "التوب 10" أمام المنتخب المغربي. وفي حال نجح أسود الأطلس في حسم المواجهة النهائية لصالحهم، فإنهم سيكونون قد ضربوا عصفورين بحجر واحد: التتويج باللقب، والارتقاء في سلم تصنيف المنتخبات العالمية، في إنجاز نادر يجمع بين المجد القاري والاعتراف الدولي.

وأعلن الاتحاد الأفريقي لكرة القدم "كاف" أن كل شيء بات مهيئا لنهائي نسخة مشوقة من كأس أمم أفريقيا المقامة في المغرب. جاء ذلك وفق تصريح للاتحاد على موقعه الإلكتروني في وقت متأخر الأربعاء، عقب مباراتي نصف النهائي. وقال الاتحاد "كل شيء بات مهيئا لنهائي يسدل الستار على نسخة مشوقة من كأس أمم أفريقيا". وتابع "خاصة مع مدرجات ممتلئة، ومنتخب منظم يحلم بصناعة التاريخ، وقوة قارية تسعى لتأكيد مكانتها".

وبمشاركة 24 منتخبا، يستضيف المغرب النسخة الـ35 من البطولة بين 21 ديسمبر 2025 و18 يناير 2026، للمرة الثانية في تاريخه بعد عام 1988. وأضاف "كاف" أن "النهائي القاري سيشهد سعي منتخب المغرب لاستكمال حملة تاريخية على أرضه أمام منتخب السنغال، الذي يسعى لاستعادة اللقب الذي أحرزه عام 2021". ولفت إلى أن النهائي سيقام الأحد المقبل في ملعب الأمير مولاي عبدالله بالعاصمة الرباط، فيما يخوض منتخبا مصر ونيجيريا مباراة تحديد المركزين الثالث والرابع السبت في ملعب محمد الخامس بمدينة الدار البيضاء.

والأربعاء، فاز المنتخب المغربي على نظيره النيجيري بضربات الترجيح، ليواجه في النهائي منتخب السنغال، الذي هزم نظيره المصري. وتمثل البطولة الأقدم والأبرز أفريقيا فرصة لتحقيق مكاسب اقتصادية وسياحية عبر الترويج لصورة المغرب في الخارج، وسط توقعات بأرباح تبلغ 112.84 مليون دولار لصالح "كاف".

منتخب مصر يعلق آماله على الميدالية البرونزية في «كان» المغرب

القاهرة - سيخوض منتخب مصر يوم السبت مباراة تحديد المركزين الثالث والرابع في نهائيات كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم، المقامة حاليا في المغرب، عوضا عن الإخفاق في بلوغ نهائي أمم أفريقيا بعد الهزيمة أمام منتخب السنغال في الدور نصف النهائي للمسابقة القارية. وتعتبر هذه هي المرة السادسة التي يلعب خلالها منتخب مصر لقاء تحديد صاحب الميدالية البرونزية في أمم أفريقيا والأولى منذ ما يقرب من 42 عاما.

ويأمل منتخب مصر في الحصول على المركز الثالث للمرة الرابعة في تاريخه من أجل تعويض عدم تمكنه من التأهل للمباراة النهائية في البطولة، التي ستقام يوم الأحد.

ظهر منتخب مصر لأول مرة في مباراة الثالث والرابع في أمم أفريقيا، خلال نسخة المسابقة التي أقيمت في غانا عام 1963، حيث أقيمت تلك النسخة بمشاركة 6 منتخبات تم توزيعها على مجموعتين، بواقع 3 منتخبات في كل مجموعة، على أن يتأهل المتصدران للنهائي، فيما يلعب الوصيفان من أجل تحديد صاحب البرونزية.

وجاء منتخب مصر في وصافة المجموعة الثانية بفارق الأهداف فقط خلف منتخب السودان، ليلعب في لقاء الثالث والرابع مع منتخب إثيوبيا ويفوز 3 – 0، حيث أحرز حسن الشاذلي الهدفين الأول والثاني، بينما سجل عزالدين يعقوب الهدف الثالث، وينال الميدالية البرونزية. تحصل منتخب مصر على المركز الثالث مرة أخرى سنة 1970 في النسخة التي نظمها السودان، بعد خسارته 1 – 2 أمام السودان في الدور نصف النهائي، حيث انتصر 3 – 0 على منتخب كوت ديفوار، وأحرز أهدافه الثلاثة حسن الشاذلي، ليحصد الميدالية البرونزية في النهاية.

رغم إقامة تلك النسخة في مصر 1974، فإن منتخب الفراعنة لم يتمكن من حصد اللقب عقب خسارته أمام زائير في الدور نصف النهائي، لكنه اكتفى بالحصول على الميدالية البرونزية، عقب تغلبه 4 – 0 على منتخب الكونغو، وسجل الأهداف حسن شحاتة (هدفين)، و مصطفى عبده وعلي أبوجريشة.

عقب الخسارة أمام الجزائر في المربع الذهبي 1980، التقى منتخب مصر مع نظيره المغربي في مباراة تحديد صاحب المركز الثالث بنسخة عام 1980 في نيجيريا، لكنه خسر 0 – 2، ليكتفي بالحصول على المركز الرابع. لم يختلف الأمر كثيرا في النسخة التي استضافتها كوت ديفوار عام 1984، فبعد هزيمة الفريق أمام نيجيريا بالدور نصف النهائي، تلقى المنتخب المصري خسارة قاسية 0 – 3 أمام منتخب الجزائر، في لقاء تحديد صاحب المركز الثالث، لينال في النهاية المركز الرابع بالبطولة، رغم امتلاكه كوكبة من النجوم في تلك الفترة، تمكنوا في النهاية من حصد لقب النسخة التالية، التي أقيمت في مصر عام 1986. ومنذ ذلك الحين لم يلعب منتخب مصر أي لقاء لتحديد صاحب الميدالية البرونزية سوى في النسخة الحالية.

أكد مدرب المنتخب المصري لكرة القدم حسام حسن أنه يتحمل مسؤولية الإقصاء من الدور نصف النهائي لكأس الأمم الأفريقية لكرة القدم عقب الخسارة أمام السنغال 0 – 1 الأربعاء في طنجة. وقال حسن "أتحمل أي أخطاء وأشكر اللاعبين على ما قدموه والجهد المبذول رغم ضيق الوقت وعدم وجود وقت للاستشفاء. تدربنا فقط اليوم السابق للمباراة، وأحمد فتوح تحامل على نفسه بعدما تعرض للإصابة في مواجهة كوت ديفوار، لذا لم يستطع استكمال المباراة واستبدلته بين الشوطين. ربما كان الأمر سيختلف لو حصلنا على يوم أو يومين راحة أكثر".

وأضاف أن "السفر لمسافة طويلة والحصول على راحة يوم أقل وعدم العدالة كانت ضمن أسباب الخسارة"، في إشارة إلى انتقال الفراعنة من مدينة أغادير (جنوب) حيث لعبوا مبارياتهم الخمس منذ بداية البطولة إلى طنجة شمالا.

منتخب مصر يأمل في الحصول على المركز الثالث للمرة الرابعة في تاريخه من أجل تعويض عدم تمكنه من التأهل للمباراة النهائية

وتابع "لم يكن عادلا أن نسافر لمدينة أخرى على بعد 800 كيلومتر في وقت قصير، وأن نلعب ضد السنغال في نفس الملعب الذي لعبوا عليه في بداية البطولة. السنغال لعبت الجمعة مبكرًا ونحن لعبنا السبت في وقت متأخر كذلك. لا ألجأ إلى الأعذار وتحدثت عن ذلك قبل المباراة، لكن هذه حقائق. منتخب مصر كبير وهو بطل أفريقيا سبع مرات، لكن أتعجب مما حدث لأننا لم نحصل على العدالة المطلوبة".

خيبة أمل

تحديات ورهانات.. صبري اللموشي يرفع التحدي مع منتخب تونس

تونس - قرر الاتحاد التونسي لكرة القدم تعيين المدرب الفرنسي من أصول تونسية صبري اللموشي مدربا للمنتخب الأول. وسيتولى اللموشي مهامه خلفا للمدرب المقال سامي الطرابلسي بعد مغادرة المنتخب التونسي لكأس أمم أفريقيا، المقامة حاليا في المغرب، بعد الخسارة بركلات الترجيح أمام مالي في دور الـ16.

ويمتد عقد اللموشي (54 عاما) حتى يوليو 2028، وستكون أولى مهامه إعداد المنتخب التونسي لمنافسات كأس العالم 2026 بالولايات المتحدة وكندا والمكسيك. وتلعب تونس، التي تشارك للمرة السابعة في تاريخها في المونديال، ضمن المجموعة السادسة إلى جانب هولندا واليابان وأحد المنتخبات المتأهلة من الملحق الأوروبي الثاني التي تضم أوكرانيا وألبانيا والسويد وبولندا.

مختلف التفاصيل

ومن جهة أخرى أشار الناطق الرسمي للجامعة إلى أن "المكتب الجامعي تلقى تقارير من طرف المدير الرياضي والمالي والجهاز الطبي، وأكد معز المستيري الناطق الرسمي باسم الجامعة التونسية لكرة القدم في تصريح لوسائل الإعلام أن "المكتب الجامعي قرر خلال اجتماعه تعيين صبري اللموشي مدربا جديدا للمنتخب الوطني التونسي وتم الاتفاق معه على مختلف التفاصيل الخاصة بالعقد المادية والترتيبية الذي سيربط الطرفين، حيث يمتد عقد الأهداف في مرحلة أولى إلى غاية 31 يوليو 2027 ثم سيقع تقييم عمل الإطار الفني من طرف المكتب الجامعي، وفي حال كانت النتائج مرضية سيقع التمديد في العقد إلى غاية 31 يوليو 2028".

وشدد المستيري على أن "عقد الناخب الوطني الجديد سيكون عقد أهداف وسيتولى اللموشي اختيار تركيبة الجهاز الفني الجديد للمنتخب التونسي مع توصية بالاستعانة ببعض الكوادر الفنية الوطنية".

مهمة صعبة

وستكون مهمة اللموشي صعبة بلا شك، باعتبار أن المنتخب التونسي تنتظره الكثير من التحديات، خاصة منها كأس العالم في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك، حيث تأمل الجماهير التونسية في أن يتجاوز "نسور قرطاج" للمرة الأولى دور المجموعات من المسابقة، بعد الفشل الذي رافقهم في المشاركات السابقة في دورات 1978 و1998 و2002 و2006 و2018 و2022، فرغم تعدد المشاركات، لم يقدر منتخب تونس على كسر عقدة الدور الأول، وتخطي هذا الدور سيكون أمرا حاسما في مسيرة المدرب الجديد مع المنتخب التونسي، باعتبار أن التأهل إلى الدور الثاني سيساعده على العمل من دون ضغط كبير.

كما أن اللموشي سيحاول تدارك بعض النقائص التي تلاحق منتخب تونس في الفترة الماضية على المستوى الدفاعي أساسا، إضافة إلى مشكلة نقص الثقة لدى عدد كبير من لاعبيه الذين تأثروا بالحملات القوية والانتقادات، ومن ثم سيعمل المدرب الجديد على أن يساعد اللاعبين على حسن التعامل مع المباريات لخوض المونديال بكل ثقة في قدراتهم. ولن يكون من السهل كسب التحدي، خاصة بعد تأثيرات المشاركة الأخيرة في كأس أمم أفريقيا على اللاعبين، حيث كان واضحا أن الضغط كبّل الكثير منهم، وهو ما يفسر ضعف مستوى تونس في مختلف المباريات.

ولد صبري اللموشي بتاريخ 9 نوفمبر 1971 وهو لاعب كرة قدم فرنسي سابق من أصل تونسي. وأصبح اللموشي مدربا فنيا لمنتخب كوت ديفوار في مايو 2012، ليكون أول منصب إداري له. وبدأ اللموشي حياته المهنية مع أولمبيك آلس في فرنسا، خلال مسيرته الكروية كان يجيد اللعب في خط الوسط.

مسؤولية جسيمة

العرب
الجمعة 2026/01/16
السنة 48 العدد 13711

جداريات في مدينة توزر تحاكي ثقافة الجريد التونسي

أنجز الفنان التشكيلي إسكندر تاج جداريات ضخمة في مدينة توزر جسدت ثقافة أهل الجريد والواحة بملامحهم وابتساماتهم البسيطة ولباسهم التقليدي، لتتحول المدينة إلى فضاء فني يعكس هوية الجنوب التونسي ويستقطب الأهالي والسياح.

توزر (تونس) - على امتداد خمسة وعشرين يوماً من العمل المتواصل، انكب الفنان التشكيلي إسكندر تاج، صاحب مشروع "جداريات الأربع والعشرين ولاية"، على إنجاز لوحات ضخمة تحاكي ثقافة أهل الجريد، وذلك ضمن فعاليات المهرجان الدولي للفنون التشكيلية بالجريد. وقد حظي هذا المشروع بدعم من المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية ومحافظة توزر وبلدية المدينة، ليشكل حدثاً فنياً بارزاً أعاد تسليط الضوء على فن الجداريات كأحد أشكال التعبير البصري المرتبط بالهوية والذاكرة الجماعية.

منذ الأيام الأولى لانطلاق العمل، تحولت واجهة المكان الذي يحتضن الجداريات إلى نقطة جذب رئيسية، حيث توافد أبناء الجهة والسياح الأجانب والتونسيون على حد سواء لمتابعة مراحل الإنجاز، والتقاط الصور، والتأمل في المشاهد التي جسدت تفاصيل دقيقة من ملامح أهل الجريد وطبيعة المنطقة. فقد برزت في اللوحات عناصر بصرية أصيلة مثل الواحة، طائر "بوحبيبي"، اللباس التقليدي الجريدي، وألوان طبيعية أقرب ما تكون إلى الواقع، حتى بات الركن الذي يحتضن الجداريات مزاراً فنياً وسياحياً منذ افتتاحها للعموم يوم الأربعاء 14 يناير.

وعبّر المارة من أطفال المدارس والمواطنين والسياح عن انبهارهم بقدرة الفنان على تشكيل الألوان ورسم التفاصيل، حتى خُيّل إليهم أنها ألوان الطبيعة ذاتها. وقد لفتت انتباههم ملامح أهل الجريد بسمرتهم وبشاشتهم وبساطتهم، وهو ما جعل اللوحات تبدو وكأنها مرآة تعكس صورة المجتمع المحلي بكل خصوصياته. هذا التفاعل امتد إلى فضاءات التواصل الاجتماعي، حيث انتشرت صور الجداريات بشكل واسع، مما ساهم في تعزيز حضورها كأداة للترويج السياحي.

وأكد رازي الرويسي، مدير مهرجان الفنون التشكيلية بالجريد، أن درجة التفاعل مع هذه الجداريات فاقت التوقعات، إذ وجد أبناء الجهة فيها هويتهم وملامح أقاربهم، بينما لمس الزوار تعبيراً عن ثقافة متفردة لسكان الواحات. وأوضح أن تداول الصور على المنصات الرقمية جعل من هذه الجداريات وسيلة للتسويق السياحي للمنطقة، مشيراً إلى أن نجاح المشروع كان ثمرة تنسيق محكم مع الفنان إسكندر تاج الذي تمكن من استلهام عناصر الثقافة والعادات والتقاليد المحلية، ليقدم عملاً يعبّر عن ثقافة شاملة للمنطقة.

واختار الفنان إسكندر تاج أن يعنون لوحتيه الضخمتين باسم "الجريدي" و"للا"، حيث جسدت الأولى صورة الرجل الجريدي داخل ضيعته وهو يحمل حبات التمر، في رسالة واضحة لتثمين شجرة النخيل والرفع من شأن الفلاح. أما اللوحة الثانية فقدمت مشهداً لحفلات الزواج بالجريد، التي تقام عادة بعد موسم الجني، مع إبراز الواحة والأولياء الصالحين المنتشرة أضرحتهم داخلها، سواء في توزر أو نفطة، في إشارة إلى العلاقة الروحية العميقة التي تربط الأهالي بهؤلاء الأولياء.

وأوضح الفنان الذي راكم تجربة فنية تناهز ثلاثين سنة، أن خبرته في التعامل مع الألوان ورسم التفاصيل جعلت اللوحات قادرة على جذب المشاهد واستفزازه للتأمل. وأكد أن الجداريات تحوّل الجدران الجامدة إلى لوحات نابضة بالحياة، وأن تفاعل الجمهور مع هاتين اللوحتين فاق ما شهده في تجاربه السابقة ضمن مشروعه الممتد لرسم جداريات في مختلف ولايات الجمهورية التونسية الأربع والعشرين.

واعتبر أن الجداريات تمثل أحد أبرز عناصر فنون الشارع، الذي انتقل من كونه فناً غير مقنن وممنوعاً في عدة بلدان إلى فن منظم ومرخص له من قبل المؤسسات الثقافية. وأوضح أن هذا الفن يمس الإنسان بشكل مباشر، إذ تعبر كل لوحة عن قضية أو ذكرى أو رسالة معينة، وتتحول إلى أداة للسياحة الفنية، حيث يقصد السياح أماكن الجداريات خصيصاً لمشاهدتها أو التصوير معها، كما هو الحال في عدد من بلدان العالم.

ورغم النجاح الذي حققه المشروع، شدد إسكندر تاج على أن فن الجداريات في تونس لا يزال في حاجة إلى تشجيع أكبر ودعم أوفر من وزارة الشؤون الثقافية، معتبراً أن مسؤولية النهوض بهذا الفن تقع أيضاً على عاتق وزارة السياحة، نظراً لقدرة الجداريات على استقطاب السياح والترويج للوجهات المحلية. وأعرب عن أمله في أن يتحول هذا الفن إلى مجال قائم الذات، خاصة مع وجود عدد كبير من الفنانين الموهوبين الذين يحتاجون إلى الدعم المادي والمعنوي.

الفنان كشف عن طموحه لمواصلة مشروعه الفني برسم جداريات في جميع ولايات الجمهورية، إلى جانب مشروع آخر يتمثل في إعداد أكبر جدارية في شمال أفريقيا، تكون بمثابة وثيقة بصرية للهوية التونسية. كما يسعى إلى توثيق جميع أعماله في كتاب جامع، يخلد تجربته ويتيح للباحثين والمهتمين الاطلاع على مسار فن الجداريات في تونس.

متحف مفتوح

عيد القوزلة... طقس شرقي يربط السوريين بجذورهم الآشورية

اللاذقية (سوريا) - تعاقبت على أرض سوريا، مهد الحضارات الكبرى، عدة ثقافات تركت بصمتها في النسيج الاجتماعي، وأصبحت إرثاً تراثياً تجسد في الطقوس والأعياد المرتبطة بطبيعة المكان، ومن بينها "عيد القوزلة" الذي لا يزال حاضراً في الذاكرة الشعبية للسوريين، ولاسيما في الريف الساحلي.

وتعود جذور "القوزلة"، وهو عيد رأس السنة الشرقية، إلى الحضارة الآشورية، حيث وُضع تقويم رأس السنة الشرقية قبل نحو 3500 عام من اعتماد التقويم "اليولياني"، وتفيد الدراسات اللغوية بأن التسمية مشتقة من الكلمة الآشورية "قوزل"، وتعني "قَزَل النار" أو وهجها، في إشارة رمزية إلى الدفء والبداية الجديدة، لتكون بمثابة بشارة الخير.

ويحتفل السوريون في اللاذقية وطرطوس بعيد القوزلة في الـ14 من يناير من كل عام، ويوضح أستاذ علم المناخ رياض قره فلاح لوكالة الأنباء السورية (سانا) أن الاحتفال برأس السنة الشرقية هو "حدث اجتماعي - فلكي" بحت، ناتج عن الفرق التراكمي بين التقويمين اليولياني (الشرقي) والغريغوري (الغربي).

ويشير قره فلاح إلى أن الإصلاح الذي أجراه البابا غريغوريوس الثالث عشر على التقويم اليولياني في عهد يوليوس قيصر، كشف عن فارق زمني بسيط في تقدير طول السنة، بين التقويمين اليولياني الذي يقدر السنة بـ365.25 يوما، والغريغوري "وهو التقويم الميلادي الساري حاليا" الذي يعتمد حسابا أدق ويقدر السنة بـ365.2425 يوما.

وبيّن أن الفارق تراكم عبر القرون بين التقويمين ليصل في الفترة من عام 1900 حتى 2099 إلى 13 يوما يتأخر بها اليولياني عن الغريغوري، أي عندما يكون 7 يناير طبقاً للتقويم الغريغوري يكون بالنسبة لليولياني 25 ديسمبر.

ويوضح الباحث في الآثار الدكتور غسان القيم في منشور عبر صفحته على فيسبوك أن عيد "القوزلة" يرتبط بحضارة أوغاريت، حيث كان السكان يحتفلون ببداية السنة الزراعية وفق حركة النجوم والتغيرات الفلكية، التي كانت تمهّد الأرض لدورة خصوبة جديدة.

وارتبطت "القوزلة" ارتباطاً وثيقاً بالتقويم الشرقي الذي لا يزال يعتمده الفلاح السوري في حساب مواسمه في الفترات الزراعية والمناخية، مثل أربعينية الشتاء والصيف، والخمسينية، والسعودات، والآبيات، وأيام الحسوم، وسقوط الجمرات، إضافة إلى مواعيد الأمطار المعروفة، كمطرة الرابع من نيسان وفق التقويم الشرقي.

إليسا تؤجل أغنيتها الجديدة لأسباب سياسية

بيروت - كشفت الفنانة اللبنانية إليسا عن كواليس ألبومها الغنائي الجديد الذي تستعد لطرحه خلال الفترة المقبلة، مؤكدة أنها أنهت بالفعل تسجيل جميع أغانيه وتوزيعها الموسيقي، غير أنها قررت تأجيل إصدار إحدى الأغنيات بسبب التطورات السياسية المتسارعة في لبنان. هذا القرار يعكس حرصها على أن يواكب عملها الفني الظروف العامة، وأن يصل إلى الجمهور في توقيت مناسب بعيداً عن أجواء التوتر.

وخلال تصريحات تلفزيونية، أوضحت إليسا أن الأوضاع الراهنة دفعتها إلى التريث، قائلة "بدأت تسجيل الألبوم وكله اتوزع، كنت عايزه أنزل أغنية من فترة، لكن الوضع السياسي في لبنان بيخوف، لأني لما نزلت ألبوم "صاحبة رأي" حصل انفجار مرفأ بيروت ومصورتش كليبات للألبوم". وأضافت أنها لا ترغب في تكرار تجربة مؤلمة كتلك، حيث شعرت أن الظروف حينها حرمتها من تقديم الألبوم بالصورة التي كانت تتمناها.

وأشارت إليسا إلى أن القلق يلازمها في الوقت الحالي بسبب تكرار الأحداث الأمنية والسياسية، مؤكدة أنها فضلت تأجيل الأغنية التي كانت تستعد لطرحها حتى لا "تحرق" مجهودها الفني، وقالت "خايفة دلوقتي لأن كل يوم في ضربة، وقررت أأجل الأغنية اللي كنت عايزه أنزلها، وقلت هصورها وبلاش أحرق شغلي".

وفي سياق حديثها، كشفت إليسا عن تنوع الأغاني داخل الألبوم الجديد، مؤكدة أنها حرصت على المزج بين أكثر من لون غنائي لإرضاء مختلف الأذواق، حيث يتضمن الألبوم أغنيات باللهجة اللبنانية وأخرى باللهجة المصرية، إضافة إلى أغنية خليجية، ما يعكس رغبتها في الوصول إلى جمهورها العربي بمختلف مناطقه.

وأكدت إليسا أن هذا الألبوم يمثل مرحلة فنية جديدة في مشوارها الطويل، إذ تسعى من خلاله إلى تقديم تجربة موسيقية مختلفة تعبر عن تطورها الفني ونضجها الموسيقي. فهي ترى أن الفن رسالة، وأن على الفنان أن يوازن بين إبداعه وظروف مجتمعه، وهو ما يجعل من هذا العمل المرتقب محطة مهمة في مسيرتها، ينتظرها جمهورها بشغف كبير، خاصة بعد النجاح الذي حققته أعمالها السابقة.

مهرجان القصيم للصقور تراث أصيل وحراك سياحي

الأسياح (السعودية) - انطلقت الأربعاء فعاليات مهرجان القصيم للصقور في ميدان الأمير فيصل بن مشعل للصقور شرق عين ابن فهيد بمحافظة الأسياح، ليستمر على مدى ثمانية أيام، جامعا بين الأصالة والمتعة، ومقدما للجمهور تجربة فريدة تعكس عمق التراث السعودي المرتبط بالصقور والصقارة.

يهدف المهرجان إلى تعزيز الموروث الثقافي الأصيل المرتبط بالصقور، والمحافظة على هذا الإرث الذي يشكل جزءاً من الهوية الوطنية، فضلاً عن دعم الهواة والمربين، وإتاحة الفرصة لهم للتنافس وعرض مهاراتهم في تربية وتدريب الصقور. كما يسعى المهرجان إلى تنشيط الحراك السياحي والترفيهي في محافظة الأسياح، من خلال استقطاب الزوار من مختلف مناطق المملكة، وإبراز جماليات هذا الفن التراثي أمام الأجيال الجديدة.

وتتضمن الفعاليات عروضا مبهرة للصقور، ومنافسات مخصصة للملاك والهواة، إضافة إلى أركان تعريفية تسلط الضوء على طرق تدريب الصقور والعناية بها، وأجنحة للأسر المنتجة تعرض منتجات محلية تعكس أصالة المنطقة. كما تشارك جهات ذات علاقة بالصقور والصقارة، إلى جانب فعاليات ثقافية وترفيهية مصاحبة تستهدف مختلف فئات المجتمع، بمن في ذلك الأطفال والعائلات، لتجعل من المهرجان حدثاً شاملاً يجمع بين الثقافة والترفيه.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

أعداء الذكاء الاصطناعي أم أعداء التغيير؟

البشرية لم تتعلم بعد من تاريخها الطويل؛ كلما ظهر اختراع يغيّر قواعد اللعبة، خرج علينا جيش من "المقاومين" رافعًا شعار: لن نسمح للتكنولوجيا بأن تفسد حياتنا البسيطة.

هؤلاء الذين يقاتلون بحماس في مواجهة الذكاء الاصطناعي، ويطالبون بوضع قيود وحواجز لمنع تمدده إلى مختلف نواحي الحياة، إنما يحاولون بعبث إعادة اختراع العجلة.

خذ مثلاً ذلك المسؤول الذي يصرّ على أن كتابة تقرير من عشر صفحات يجب أن تستغرق أسبوعا كاملاً من العرق والدموع، بينما يستطيع الذكاء الاصطناعي إنجازه في ثوانٍ معدودة. بالنسبة إليه السرعة ليست فضيلة، بل مؤامرة على "القيمة الإنسانية للعمل". وكأن القيمة الإنسانية تكمن في إضاعة الوقت، لا في الإبداع أو التفكير الإستراتيجي.

المقاومون للتغيير يشبهون شخصا قرر أن يقطع مئات الأميال سيرا على قدميه نكاية بالعجلة، فقط ليبرهن على أن العجلة ليست ضرورية. تخيّل المشهد: رجل يجرّ نفسه في الصحراء، يلعن المخترعين، ويصرخ "لن أركب عربة، سأثبت أن القدمين تكفيان"!

المضحك أن هؤلاء يعتقدون أنهم يحاربون من أجل "الإنسانية"، بينما في الحقيقة هم يحاربون من أجل الحفاظ على امتيازاتهم القديمة: ساعات عمل طويلة، تقارير مملة، اجتماعات لا تنتهي، وأكوام من الأوراق التي لا يقرأها أحد. إنهم جنود أوفياء للبيروقراطية.

ولكي يثبتوا وجهة نظرهم، يطلقون شعارات رنانة مثل "الذكاء الاصطناعي يقتل الإبداع"، وكأن الإبداع كان يزدهر في تقارير الميزانية الشهرية أو في جداول الحضور والانصراف. الحقيقة أن الذكاء الاصطناعي لا يقتل الإبداع، بل يقتل الملل، وهذا ما يزعجهم حقا. فهم يحنّون إلى زمن كان فيه الموظف يقضي نصف يومه في البحث عن ورقة مفقودة، والنصف الآخر في انتظار توقيع المدير.

ثم هناك أولئك الذين يخافون من أن يحل الذكاء الاصطناعي محلهم. وهؤلاء يشبهون حارسا لموقف سيارات يخشى أن يستبدله جهاز آلي لإصدار التذاكر. فيصرخ "أنا لست مجرد آلة، أنا أضيف قيمة إنسانية"! بينما كل ما يفعله هو تمزيق التذاكر ببطء شديد.

الطريف أن بعضهم يقترحون حلولا بديلة، مثل "استخدام الذكاء الاصطناعي لكن تحت إشراف بشري صارم"؛ أي أنهم يريدون أن يضعوا العجلة تحت إشراف رجل يمشي بجانبها ليتأكد من أنها تدور بشكل صحيح.

هؤلاء المقاومون ليسوا أعداء الذكاء الاصطناعي بقدر ما هم أعداء التغيير. إنهم يخافون من أن يُكشف خواؤهم، وأن ما كانوا يفعلونه طوال عقود يمكن إنجازه في دقائق. إنهم يخافون من أن يُسحب البساط من تحت أقدامهم، فيجدون أنفسهم بلا أوراق يوقعونها، بلا اجتماعات يطيلونها.

لكن الحقيقة البسيطة هي أن الذكاء الاصطناعي لن يعود إلى القمقم. يمكنهم أن يصرخوا، أن يكتبوا مقالات غاضبة، أن يعقدوا مؤتمرات بعنوان "خطر الذكاء الاصطناعي على البشرية"، لكن في النهاية سيجدون أنفسهم يستخدمونه لكتابة تلك المقالات نفسها.

الذكاء الاصطناعي ليس نهاية الإنسانية. ومن يقف ضده اليوم، سيقف غدا في طابور طويل ليطلب منه المساعدة في كتابة خطاب، أو إعداد تقرير. وهكذا، سيكتشفون أنهم كانوا طوال الوقت يحاولون عبثا إعادة اختراع العجلة، بينما العالم كله كان يسير بها إلى الأمام.